نساء من خزف

نســـاء من خـــــزف

روايـة

أمانـــي عنـــان

اسم الكتاب: نساء من خزف
اسم الكاتبة: أماني عنان
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: فارس حسن
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولى – يناير ٢٠٢٠م
رقم الإيداع: 2020 / 4392

Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017

جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

امرأة من السبعينات

أكثر ما يتقن القلم كتابته هو الألم وكانه يتفنن في إبعاد الشبه اللغوي بينهم ،هناك علاقة بلاغية مهما فعل بين قلم ،الم جناس ناقص ، اختلي به وسط الجموع ولا أبالي فما بداخلي من صراع كافي للهروب من وجوههم المنتشرة الجامدة كأنهم منكانات لعرض ملابسهم ومقتنياتهم ،وعندما تنظر إلي داخلهم تجد متاهات لا تؤدي إلي نفع ، شيخوخه مره أصابت حاضرهم ،روتين مبيد بدأ ينهش سعادتهم لست وحدي من تعاني بعد الزواج ،انها سمت العصر ،تعددت حالات الطلاق ،في كل دقيقه من اليوم تقع إمرأة من نظر المجتمع ، ولكنها أمتلكت حريتها ناجية بنفسها واطفالها من براثن الجهل والتخبط وراء امثالكم الباردة ،

"ظل رجل ولا ظل حائط"

،للاسف يا اهلي وجيراني يا شعبي العربي كله أصبح ظل الحائط افضل في زمننا هذا ،لو كانت قائلة هذا المثل انثي للعنة نفسها الف مرة من وراء ترهات القتها ذات مسامرة بائسه ، كم من الضحايا تقبلن الذل رضين بهذا الظل المخيف، المثلج بلا دفئ ،الخاوي من معالم الرجولة

و قبل انا ابدا محاكمتي واتحيز للنساء دعوني اخبركم من انا وماذا افعل هذا المساء ؟

كتب بتاريخ ١٧ مارس قبل موسم الزهور ببضعت أيام...

اسمي لمياء

عمري علي ما اذكر ستة وعشرين عاما

يمكن أن يزيد عامين أو أقل قضيتهم في زيجتي من شريف ،ما اجزم به اخر يوم احتفلت بعيد ميلادي ،كنا مازلنا خطيبين ،عصفورين يحلقون بأجنحه ورقية ، يسبحون بحرية في سماء الآمال الشبابية التي تحدث يومياً ، هنا سرنا عند تقاطع أشعة الشمس الراحلة مع امواج النيل الهادئه كمن ابتلع للتو حبة مسكن عالية المفعول أفقتده أوجاعه وهموم المارين عليه ، شهد علي حبنا عندما قال بعيون مغمضة بفعل قوة الغروب

"احبك " مشاعره جمه ،كأنه يختزلها منذ زمن ، برغم علاقته بأيه ،التي سبقتني ببضعت اشهر لم اجبه بما ينتظر ،طال الصمت بيننا ،عاود وصف مشاعره بقوة حيث ربطها بالفعل وقال "سأتزوجك ، انت لي ولن تكوني زوجة احد غيري ،مدام شريف نور الدين " اعجبت بجرئتك ،ثقتك بالغيبيات ،إيمانك بحبك من النظرة الأولي جعلني استسلم مبدئيا قائله

"دع أمر الزواج لله ،انتهي اولا من الجامعة وبعدها يمكن أن نقرر ، لا أؤمن بفكرة الوعود بعيدة المدي ،يمكن أن تتغير مشاعرك تجاهي

" قال بصوت حازم معترض علي ماقلته "تحدثي عن نفسك اما مشاعري فانا كفيلا بها "

" اضحي شكل علاقتنا مثالي ، ارتقي بذاته كليا معي ، ولكني لازلت في حيرة اتسائل : هل شريف شاب نظيف الفكر والتصرف حقا أم أنه يجاري فكري ليكسب ودي ؟"

لا يوجد إجابة حاضرة ،الأيام وحدها تعلم الحقيقة ، تركتك بعد دقائق من إعترافك ، اسير بقدم والاخري اتراقص ،الفرحة تغمرني ،كما تفعل أي فتاة عرفت انها موضع اهتمام أحدهم ، موضع حب وثناء ،مضيت كالمجذوبة لا اري سوي تدفق النهر مع أنغام سيمفونيتك ،بدأت رحلتي الشهية ،الآن فقط أقلعت طائرتي لترسو في مطار الحياة ،انتظرت الحب طويلاً ولم افز به إلا في الجامعة ، العام الأخير من كلية التجارة ،تعبت من السير نظرت حولي فوجدت الأسد اقترب علي يميني أنه اخر الكوبري تبعد محطة المترو أمتار قليلة ، أسرعت إليها خشية أن يدخل الليل ولا أجد مبرر لتأخري، استقلت المترو من محطة الأوبرا عدة محطات واتت البحوث اسكن منطقة بسيطة ،تسمي بين السرايات

رن الهاتف بنغمته "بتنسيني حياتي وتفكرني ليلاتي ازاي اعيش من غيرك واحكي لمين حكاياتي "

علمت أنه انت لأنها اغنيتك خصصتها لك وحدك ،اول كلمات لن انساها ماحييت ،بعثتها لك اكثر من مره علي مواقع التواصل الإجتماعي علك تذكرها وتبتسم عندما تسمعها مثلي ، اجبتك بلهفة طالبه المزيد من الحنان والرقه فقلت "الو .. الو ، وصلتي للسكن ام لا ؟"

أسفل البيت ، اغلق الخط وبعد نصف ساعة سأعاود الاتصال

نصف ساعة ،كثير .!، ماذا تفعلي فيها ؟

شريف لا تمزح معي ،اعط لي مساحة خاصة ولا تنتهكها ابدا مهما كان مسمي علاقتنا تراجعت قائلاً :"متأسف لم اقصد إزعاجك ،كل ما في الامر اني افتقدك ،الوقت بدونك لا يمر صدقيني ،اعتدت علي وجودك معي ....."

قالها اعتاد علي وجودي ،لا يدري أن هناك فرق بين الحب والتعود ،الحب أعم واشمل من التعود، الحب لا يحل محله اخر إنما بالتعود يمكن أن نعود احرار بلا رفيق وربما جئنا بغيره ليملئ فراغه ببساطة، كلما تقدمت قابلتك رائحة الطعام مرحبه ،مطعم الأسماك في بداية الشارع العمومي والدجاج في شارع السوق الجانبي وصلت أخيراً عماره رقم ١٣ ،الدور الثالث ،بيت الطالبات سمي كذلك لأن الأغلبية طالبات ولكن الحقيقة انهن خريجات، رفيقات سكن ، اتت أركيدة عبدالله ، لأخذ دبلومة تخاطب بعد اتمامها ليسانس علم نفس ، تسعي لخلق فرصة عمل فلم تنتظر التعيين الحكومي ،قررت اخذ الدبلومه سريعًا ،عزمت الأمر لكي تعود بلدها وتبدء رحلتها الحقيقة صاحبة مركز تخاطب وتعديل سلوك الأطفال،

الثانية هديل ترجمة إنجليزي تعمل سكرتارية في شركة لا اذكر اسمها لاني جديده معهم لم اكمل اسبوعين منذ بدء العام الدراسي الجديد ، منزلي في منطقة نائية بعيد عن جامعة القاهرة لذ وافق ابي علي فكرة السكن مع الطالبات

الأجواء هادئة ومستقره،ام ناهد صاحبة الشقة زوجها نحسبه علي خلق قابلته أمس صاعد الدور الرابع ولم يرفع عيناه في ، فعل لائق بلحيته التي تزين وجنتيه بالإيمان ،زاد ارتياحي للمكان واصبحنا كالاسرة الحقيقية مكونة من أب وأم وأبناء ،كنت من الأبناء لصغر سني ،دلفت الي الشقة بمفتاحي الخاص من يدفع أجرة الشهر يمتلك مفتاح ومن يسكن ليوم أو يومين لا يملك سوي طرق الباب ،الفتيات جميعهن منهمك في ما اتي لأجله دخلت غرفتي القيت بالكتب الي جواري ،تنفست بعمق ممزوج ببعض الاطمئنان ،قبل شريف كنت وحيدة والآن يسكنني تفاصيله يوما بعد يوم ،الشباب ليسوا متشابهين اسمعتني امي تحذيرات كثيرة حول نوايا الرجال ولكني لا اخشاهم لن يستطيع سلبي مالا اريد ، كل ما اخذ كان بالإرادة أو بسوء التقدير والسماح لهم بتعدي مساحتهم المباحه

لن اتعجل أو القي بمشاعري دفعه واحده فيشرب ويرتوي ثم يتركني كالفراشة محلق علي زهرة أخري يرتشف رحيقها ، قولتها بصوت مسموع انا معك مالم تعكر صفو إرتباطنا.

كررتها انا معك فتحت أركيدة الباب وقالت مباغته "مع من تكوني يا ساذجة " كانت جادة بما يكفي لتتعين عسكري أو حارس اثار ،اربكني سؤالها فقلت "لا شئ ، ربما خيل اليك "

تكلمت بهدوء معلنه إنسحابها ببطئ من حوار خاص مع غريبة لم تفتح قلبها بعد "

ربما ، ادرس في الصالة اخرجي نتحدث سويا ،سئمت رتابة المذاكرة " استقرت انفاسي بعد خروجها ،شعرت كأن امي اتت من البيت لتؤنبني علي انخراطي بشئ سوي الدراسة ،تلجلجت كثيرا ولم ابدي ،لن يتفهموا طبيعة علاقتي بشريف ، بالنسبة لي هو صديق ،اخ يساعدني ويحمل عني عبئ وحدتي بلا اهل ،بدلت ثيابي بأخري مريحه ثم لحقت بها وجدت بعض الروايات الكبيرة علي الطاولة تسائلت "من المثقف طويل البال ليقرأ هذا الكم من الصفحات ؟"

علت ضحكاتها فجأة معلنه برائتها منها ثم وضعت يدها علي فمها

قائلة "اصمتي لكي لا تسمعك، فتنجرح وتبني بينكم حاجز قبل التعارف " من الواضح أنها زائرة جديدة ،قلت

"اين هي ؟"

قالت بأسلوب المخبر من يعلم وحده تفاصيل الواقعه

"انها يمني صديقة هديل "

"من الفيوم ، أيضاً؟"

قالت بتأفف " نعم ولكن ومن قال إن هديل من الفيوم يا اذكي إخوتك ؟

هديل من شمال سيناء ويمني من الفيوم

تشرفنا ، أصبحوا فريق بصداقتهم القديمة أذا

لا تنظري لهم هكذا ،انا اقدم منك واعرف كم هم انقياء من الداخل،يحبون الخير للجميع ،صدقيني صحبة لن تنسي مهما تقدمتي بالعمر ،قلت بسخرية "

يبدو أن مدخل علم النفس الذي تحمليه أثر علي عقلك ، ساذهب لانام ،السير مشقه افقدني قدرتي علي الاستيقاظ الكثير من ذلك " قالت بأهتمام "عله يفقدك بعض الكيلوا جرامات من الدهون ..!" نظرت اليها بسلام

قائلة "صفت روحك عندما تعادلنا ،هذه بتلك " قبل انا اختلي بغرفتي صاحت أركيدة : "لا تغلقي الباب من الداخل ،الضيف الجديد سيحل علي غرفتك يا عزيزتي "

قلت "اخ ، صاحبة الروايات الضخمة حتما هي بشرية برأس تنين صبور محبط من الروتين "

تتسلل علي مرئي من الجميع ، تمد يدها بحراره لتوقظني ،تقلب جسدي يمينا ويسار ، أشعة الشمس تزداد،قلت كيف فتحت الستائر مع إغلاقها بنفسي ؟ ناديت بصوت متحشرج يسطو عليه النعاس

"اغلقي الستائر لا أريد الاستيقاظ مبكرا "

جاء ردها غريب ،مجرد تصفيق ..!، جعلتني اعتدل مسرعة ،توسطت السرير ،مستجمعة طاقتي الشريرة لأقاتلها بعنف فقلت:

"لم اروي لك قصة بلادتك لتصفقي ،لما لم تغلقي النافذة ؟"

اتسعت عيناي قليلا ،قضمت نصف شفتاي من الإحراج ،انها تصلي الفجر لذا لم تجيبني لفظياً ،شعرت بقلة حيائي وتسرعي ، اعتذرت منها علي عجل قائلة "اسفة ،لم اكن أدري "

اعطيتها ظهري لأكمل احلامي ،اريد رؤيت وجهك بموضوح ، شفتاك الناطقة بارق الكلمات ،عيناك السوداء دائي ،مرمي السهام ،تغرقني بعمق المستكشف ولا ينقذني منها سوي يداك عندما نعبر الشارع معا ، لاحظت انك تسير نحو السيارات تتعمد مواجهة الخطر لتلامس أصابعي تحت مبرر ،تدعي الفضيلة وبداخلك بركان عاطفي مجبر علي الخمول ،ها قد رايتك عضلاتك المفتولة افضل من وسادتي ،وضعت راسي برقه وتنف... "

الن تصلي ؟من استيقظ وجب عليه الفرض ،لبي النداء ولا تتركي نفسك دمية في يد أبليس " ذهب طيفك عندما سمعت غيري ،

قلت " أن شاء الله سأصلي " ،

لم تتركني الا وانا أمامها تدفعني من الخلف بالطف قائلة "الصلاة تريح القلوب ،اذا فعلتها بحب تحولت إلي حياة مكتملة الأركان لن تجدي راحة إلا بها ، فقد كان يقول سيد الخلق اجمعين عندما يحين رفع الأذان "ارحنا بالصلاة يا بلال "

فهي تريح النفس وتطمئن القلوب ،تغدق علي صاحبها بالسكينة والسلام، أنها عبادة راقيه ،نعمة وليست مجرد تكليف علي المسلمين بدليل ما يفعله الغرب من رياضات تشبه تماما مواصفات الصلاة ،يسعون الي إخارج طاقتهم السلبية وإجهادهم في الحياة عن طريق اليوجا وغيرها من الحركات التأملية ....

******

نغمات جاحدة تعزف علي اوتار قلبي المجروح ، تنزف دما ،اري قطارته بعيني ،كلما سمعت هذه الأغنية تذكرت حمدي، يمكن أن نوصف بأغنية ،نبتسم ،نبكي ،نلعب ولكن المؤسف انت تعلم أن هناك اغنية تميت ،تنزع روحك من اعماقك لتتمزق امام عينك ،عندما تحل عليك بعبق ايام مضت ،تلاشت رغماً عنك ، ستقابل غير من جال بخاطرك الآن وربما ستتزوج ولكن لن تنسي حبك الاصعب ،ليس الحب الاول مايبقي ولا الاخير إنما هو الحب الاوجع ،الاكثر فجيعة وخذلان ، تذكرت كل شئ ،فتحت صفحتك امامي ،رايت عينيك الخضراء كبستان التوت الاخضر منفرد بذاتك متعجرف بكينونتك

"علي حسب وداد قلبي يا بوي راح اقول للزين سلامات علي حزب وداد قلبي يا بوي ،ضيعت عليه العمر يابوي دا انا ليه معاه حكايات ، حكايات، حكايات ....."

ضيعت عليه العمر ..! لم اقضي معك سوي عام وبرغم ذلك ضاع العمر عليك ،علي ذكرياتك ،وعودك الكاذبة ،اتذكر تلك الطرقات ،الحي الثامن ،شارع العقاد ،شارع مصدق ،صوتك ساكن بنيانهم عينيك المتطلعة للعمارات تنظر إلي بعمق المستهزء كلما مررت بها ، اتحاشاك قدر الإمكان لأكمل حياتي بدونك ، اذكر يوم الاحد الثاني عشر من فبراير ،الامطار تتسابق في السقوط ،تروي ظمئ الشوارع ، تزين الطريق أمام العاشقين ،نسير نحو اللاشئ ،نمضي سويا وحسب،يومها سالتك قائلة:

" اتحبني بصدق ؟"

كنت اتسائل لا لأعرف مدي حبك ولكني اردت ان تثبت لي وفائك ،تمنيت أن تبقي معي الي الأبد، قلت بجنون "بحباااااك " تصرخ بكل الثقة وكأنك قشه في مهب الظروف فجأة تغيرت وعودك ،ذهبتُ مع نهاية الوسم ، جفت مثل رمال الصيف الحاره ،هجرها المطر بلا رحمة وتركها مشتاقه تنتظر هبوط رحيم

قلت " اريدك ان تتنازل لي عن نفسك "

جاء ردك بمنتهي السرور: "موافق طبعا ،اين تحبين التنازل ،مستعد ولو هنا في الشارع. !" ابتسمت بسمة خفيفة ،كلماتك مفعمة بالإحائات الغريزية ولم اعنها ابدا فقلت موضحة: "اقصد تنازل كتابي ،مثل البيع والشراء ،اليس جسدك ملك لك ؟"

نعم ،اذا ، بعني إياه

نظرت إلي بتعجب ثم قلت بثقه " موافق ، اذا كان ذلك يريحك "

تعلم أنه لن يحدث ،تفكر كثير قبل اي شئ ،تحسب خطواتك بعناية،تماشيت معي لأنه مجرد كلام لن يرقي الي مراتب الواقع ، أتت رحيق تمشي علي أطراف أصابعها ،نزعت سماعة الأذن مني قائلة " ماذا تفعلي بمفردك ، متقوقعه خلف شجرة الفيقص هذه " نزعت ورقة من الشجرة مأكده اني هنا معاها ، في الجامعة ولست معك في نزهه كما اعتدنا ،نظرت إليها بضعف ،عيناي مرقرقه بالدموع ،اقتربت رحيق وضمتني الي صدرها قائلة:

" لازالتِ تذكري هذا الوغد ، قلتها مره وسأقولها مرارا لا يستحقك ،انتي فتاة مميزة ياتماري ،عيناكي واسعة وليست ضيقه مثلي ،شعرك انسيابي أملس وليس مجعد مثلي ،بشرتك بيضاء انظري ...

رفعت يديها لتريني اختلاف الدرجات بيننا ثم أكملت:

شفاهك مرسومة تزينيها دوما باحمر الشفاه ، أما انا حالي صعب ومع ذلك ابتسم واواسي غيري " اجبرتني روحها الجميله علي الحديث فقلت "

اعطه وقته ،فترة حداد وستمضي ، أما بخصوص الجمال فلا تقارني نفسك بأحد ،انتي مختلفة يكفي صوتك العذب عندما تنشدي للدفعة " صفنت رحيق بعيد ،اغمضت عينيها ملتقطه بعض الأنفاس قائلة:

" الحمد لله علي ما أعطي والحمد لله علي ما اخذ ،اعترف أن صوتي نعمة ولكن شكلي لا يوحي باي جمال ،من سيقبلني بهذه الملامح ..! اسنان متخاصمة طوال الوقت ،انف كبيرة ،وعينان شاحبه اري بيهم نظرات السخرية ،استمع بنفسي الي ضحكات البنات ومسامراتهم ،يكفي اني وحيدة لولا صداقتك لي "

لا تطرقي باب اليأس الآن يكفي حالتي ، ابتسمي فالله لن يخلقنا عبثا

الله ،كلام شيوخ فعلا اذا كنتي متعمقه في الدين مؤمنه بالله لما لا ترتدي الحجاب يا تماري ؟ لو كان غيرك المتحدث لنهرته ،الصلاح لا يقتصر علي الحجاب فالكثيرات متدينات برغم اخطائهم ،وإيمانهم الضعيف

. لا تقولي مبررات ،اعترفي أن الحجاب فرض وأنه ستر لصاحبته ،اذا ارتديته سيزيد جمالك ولن يخفيه

بلعت ريقي قبل النطق بالحقيقة فقلت " اعلم ان المحجبة افضل مني ،محتشمة تفعل ما أمر الله به ،واني مذنبه ولكن هناك حبال نورانية بيني وبين الله أأمل أن يهدني لما يريد " وأخيراً اتفقنا ، متأكدة من طهارتك وسلامة قلبك والا ما صاحبتني وتحملتي تدخلاتي امسكت بيدها قائلة ،"

" في الغالب الدكتور مؤمن في القاعة اذا لم نسرع لن يدخلنا اليوم ايضا " ابتسمت رحيق واسرعت الخطي متمنيه اللاحق بالمحاضرة

****

الجو شديد الحرارة لا اقوي علي تحمله ، قلبت الملابس راسا علي عقب فلم اجد شئ يناسبني سوي قميص ابيض شيفون ارتديته علي بنطالون قماش اسود واسع من الاسفل ،يظهر القميص أعلي صدري مغطي بكت اسود يحاول لملمت اجزائي الغالية ، وضعت إسكارف نبيتي علي شعري ،هذا اللون يمتزج مع حمرة الخدود فيجعلني ابدو اصغر من الثلاثين ،العقد الثالث عندما يكسر بلا زواج تزداد المرأة حساسية وطغيان ،تتحسس من السن وتتحاشي الإحتفال بأعياد الميلاد وتزداد طغيان في انوثتها وجاذبيتها ..

وضعت بعض التراجم المطلوبة مني في حقيبتي ، قابلتني يمني ،في ساحة الشقة كانت تعيد ترتيب الاثاث القليل الذي نملكه ،قلت في نفسي " انها حقا مختلفة ،هي أجدد فتاة في الشقة وتهتم بالمكان أما انا والاخريات يمكن أن نمكث سنين ولا نحرك ساكنا تري لما ؟

القيت عليها التحية ونزلت علي عجل فقلت " صباح الخير " هزت رأسها مجيبه "صباح النشاط والاجتهاد ، وفقك الله "

كم كانت كلماتها رقيقه ، بلسم يشفي القلوب ، رطبت مسامعي بكلمات بسيطة ،اعطتني طاقة إيجابية من لا شئ ،

كم تهزمنا كلمة وترفعنا أخري ، "لا اقول مد يدك في جيبك وفرق اموالك ،ولكني اقول تعلم البذل والعطاء بالكلمات ،الكلمة الطيبة صدقة ، من تذوق سعادة العطاء ابدا لن يكف عنها "

خطواتي كالأجراس تدق علي دراجات المصعد الحذاء الاسود ذو قدم عالي، لا اعلم من صدر الينا ثقافة الكعب العالي ؟

موضة مؤلمة كثيرا ،امضي ورائها كالعمياء ،استمتع بلحظات قليلة اسير فيها رافعة انفي للأعلي متكتكة الخطوات غير ابها بزملائي في الشركة ، ولكن في الحقيقة أنا اتألم ...!

ارتديه رغما عني ،لو خيرت لازلته فورا ووضعته اسفل ذراعي وسرت بخفة ورشاقة حافية.

الساعة التاسعة والنصف ،متاخرة نصف ساعة ولكن لا يهم لن يفشي مجدي بهذا ، دخلت الشركة كأي موظفة ،اتواري خلف ملابسي ،جميعنا يمثل ربما دوره وربما صنع افتراضي يحب أن يراه ، قلت

"صباح الخير يا مجدي "

قال بهدوء رافعاً حاجبه "صباح التأخير يا آنسة "

أنه لا يذكر فقط بضع دقائق

اهتمي بالوقت ،بضع دقائق بالنسبة لك أمر هين ولكن بالنسبة للوطن جريمة ،الي متي سنظل نأكل في تكية الدولة ،حتي وان كان العمل استثماري خاص فبضع الدقائق هذه تقام فيها حروب ،وتنفض فيها حكومات ، ينعم فيها شعب ، ويهدم فيها عمارات ، تحدث تطورات كبيره في العالم ونحن لازلنا نأكل ورق المحشي ،نملئ احشائنا ليلا وننام حتي بزوغ الشمس ،ماذا ننتظر ليفق كلا الي رسالته ،هدفه في الحياة ،وظيفته ،لقمة عيشه ،الن يكفي صراخ الشمس الحارق كل صباح ..!

يمكن أن تستيقظي مبكرا لتأتي في موعدك بدلا من الخجل وإبداء الأعذار

قلت بتأفف " مجدي اذا سمحت ،لست حالة تُنفذ عليها ابحاثك ومنظورك التطويري للبلاد العربية فانا فرد ،،، يمكن أن تؤلف كتاب تشرح فيه وجهات نظرك أما في الشركة رجاء لا تخاطبني كالقشة التي قضمت ظهر البعير !

لاني لست سبب حروب ولا ثورات انا هديل إحسان نبوي إريت ابسط من ذلك ؟ قال متداركا قصيدته الغير مرغوب بها ،

"اسفه ،لا تغضبي مني " امسك نظارته باطراف أنامله ،اعتدل في جلسته ،توحي لي تصرفاته بأنه رجل من زمن الحب ،دوما ما يقول

"يجب أن تكون معتدل في حضرة الحب ،لا مكان للتمايل ولا الخداع " اتجاهل تلميحاته لا لكوني لا احبه ولكني انتظر الافضل ،اود تركه في منطقة وسط اذا جاء افضل منه تركته بكل أريحيه لاني لم أعده بشيء واذا لم يأتي سأتزوج مجدي ،تطبيقا لرؤية قرشانات زمان " خذ من يحبك ولا تاخذ من تحبه "في حالة إذا خيرت طبعا ولكن إذا وجد من يحبك وتحبه فهنيئا لك

رتبت مكتبي ،وضعت الاوراق المترجمة في ملف ،استعد لمراجعة جدول يوميات مديري الموقر اوشكت علي الجلوس ولكن مجدي اوقفني قائلا بصرخه

"لا ،لا تجلسي المدير ينتظرك منذ خمس دقائق ولا يعلم أن سيادتك متأخرة

" امسكت بالمكتب ،احتضنت الاوراق مسرعه نحو الباب قائلة "لما لم تقل من البداية يا احمق

من المؤكد هامسه والا سمعني والقي بمحاضرة ثانية تنص علي مكارم الاخلاق ...

صوت الباب الجرار يوقف حديث استاذ عصمت وضيفه المجهول ،لا تري منه سوي صحراء قاحله لا نبته واحده تريح ناظريك ، تحاشيته عمداً كم يربكني الرجل الضخم ،،

قلت السلام عليكم ورحمة الله ، هذا جدول أعمال حضرتك ،

تفضل وضعت الملف أمام المدير متابعة حديثي من مسافة خمس خطوات كنت ساتوسط المدير والضيف لولا وجود المكتب بين ثلاثتنا اغلق الملف ،قائلا كمن يغض الطرف عن ماقلته "اعرفك علي الاستاذ مسعد ابو الخير ، صاحب شركة "خيركم " للمنتجات العطارة "

تشرفنا يا فندم اوما برأسه دون أن ينبث ببنت شفه وكأنه سيقطع من جلده أن نطق ، رجال الأعمال ثقال في كل شئ ،الوقت والكلمات والأموال اكمل حديثه قائلا:

" يريد مترجمة مؤقته لحين الانتهاء من صفقه مع شركة أوربية تود استيراد كميات هائلة من منتجاتهم ،رشحتك بحكم الصداقة ،لفترة وجيزة مع التزامك بشغل الشركة أيضا ، وقتك الإضافي معهم مدفوع الاجر ليس منا طبعا "

قالها يمازح الاستاذ مسعد ،ابتسم اخيرا وجبر بخاطري حيث قال " لا تقلقي يا آنسة ،المسائل المادية ستفاجئك "

أنقشعت غيامة الانطباع الاول وحل محلها التفاؤل والاستبشار

****

الإجازة الصيفية كانت لمساعدت امي احيانا والاستعداد للعام الجديد احيانا أخري ، اشتري ثياب جديده ، اقرأ روايات ،كتب تفيد تخصصي ،والان بعد إتمام الجامعة أصبح عامي بأكمله خدمة منزلية ،لا وظائف خالية ،عقود المعلمات متأخرة ،زاد حمل سلوي الهم خاصة أن والدتها كبيرة في السن ولا تستطيع تمريضها ، طلبت امي أن اساعدها بحكم أنها زوجة أخي وأم ابنه أسر ،وافقت علي الفور وكيف لا والله يحب أن يكون العبد في عون اخيه تناسيت حدة سلوي وتعنتها الحواري معي ، وكأن أحدهم اخبرها ان اخت الزوج عقربة تحرض حماتك عليك ...!

متوارثات خاطئة لن يغفرها حسن تعاملي معها ،لست مضطرة لأثبات عكس ذلك ، المنظور الجيد ينبع من الشخص الجيد العقل دوما ما يفصل بين الرديء والحسن ، ساذهب ملبية طلب امي ،اشتري خاطر اخي ، الشقة في الدور الخامس ولايوجد اسانسير ،اخذت نفس عميق احاول ملء رائتاي بالهواء لتسهيل المهمه ، انفاسي تسبق يدي ،تتصاعد بقوة ،طرقت الباب ،الباب اسود مناسب مع لون العمارة البرتقالي بدرجة كريمية ، شهادة حق سلوي إمرأة ذكية ،صاحبة شخصية قوية ، تطلب ماتريد بحرية وفي اي وقت لا تراعي أحد اشعر ان ذلك سبب تسيدها في بيتها ،زوجها مسالم يحاول الانحناء كلما هبت عاصفة الشقاق ، يخشي علي ابنه والطفلة القادمة ،يحلم بحياة إسرية منظمة ،مكتملة

الأطراف ،تعلم اعتداله وطيبة قلبه لذا تنال ماتريد بخفه ،اما انا انا من انا ؟

فتاة مثالية ، وزني مثالي ، متوسطة الجمال ، لا اعرف كيف اتعامل مع الرجال ؟

خجولة واذا اضطررت لأي موقف لا استطيع التصرف ،لا اعرف لما وانا خريجة علم نفس ..!

المفروض أن أكون اقوي واجرئ

أري الفتيات تشاغل الشباب بعضهن بنظرة عين والاخريات لهن طريقتهم في السير ، الكلمات ، الإبتسامة ، وربما في صنع المؤامرات الغرامية للإيقاع بالشاب المناسب ،في ذروة انشغالهم كنت اراقبهم وحسب ، لا يصدقني أحد عندما اقول اني لم اقع بالحب ابدا، ربما مره واحده ،كان إعجاب لا يحسب حب إطلاقاً.

لم يصرح أحد بمشاعره ،كنا نتبادل النظرات فقط ،فتحت سلوي الباب بإبتسامة ،ليس لها مسمي سوي ابتسامة برغم إصفرار مضامينها قائلة "اركيدة ،اهلا ياحبيبتي ،معلش اتاخرت عليكي انتي عارفة الحمل ،ولا هتعرفيه منين ،اتفضلي ادخلي تفصلني بنظراتها ،تطلق إبتسامتها لتتواري خلفها، بعض الشخصيات يمكن أن نفث في وجهك غازاتها السامة تحت ستار العشم ، المزاح " وددت لو تغلق الباب ونعاود تصوير ذلك المشهد البارد.

كثيرا ماتمر عليك مواقف حرجة تتمني لو ترجع الزمن الي الوراء وكأنه سجل علي إسطوانة وحدك تعلم مكانها ،تحذف هذه الاشخاص الجامدة ،هياكل بلا روح ، اصنام متحركة ، تعلم اني جاوزت الثامنة والعشرين بلا زواج ،دون أن اشم رائحة رجل حتي ...!

ومع ذلك اول ماتفوهت به ، حملي ومتاعب حملي ، أحادث نفسي بصوت شبه مسموع ،ارفع شفتاي يمينا ويسار احاول تقليدها فقالت "

ما اخبارك ؟"

الحمد لله بخير

اخبار امي ؟

اممم لو كانت امك لأعتبرتني اختك وحافظتي علي مشاعري

ماذا؟

لا شئ اقصد انها تبعث لك السلام

سلمكما الله من كل شر الشقة مقلوبة ، التراب يعبئ المكان ،لا استطيع حمل الكراسي وتنظيف السجاد ، بدلي ثيابك قبل أن يمضي الوقت ويعود احمد من عمله قلت بأهتمام "اين أسر ، افتقدته كثيرا "

أسر ، عمتي احتضنني الصغير بعمق ،وكأنه يعتذر بطريقته عن فظاظة والدته ، لابأس سأقوم بوجبي لأجلك يا عزيزي ،ولاجل ابيك الوقت مر سريعا ،طردت التراب بكل الوسائل ،مسحت الزجاج من الداخل والخارج ،لم يبقي

سوي الحمام ،أخذت الترقة الضيقة الي الحمام آمله ان ينتهي هذه اليوم علي خير ،ظهري يؤلمني ،فعلت في يوم كل ما تفعله ربة المنزل في أسبوع ..!!

أمسكت بالأكرة ،صوت فتح الباب جعل سلوي تسرع لتقتحمه قبلي معلله " أركيده ،نسيت شئ ،أتيت لأخذه "

تراجعت خطوتين ،أفسحت لها المجال قائلة " ولا يهمك "

عندما اخذته بدات تلوح به كمن يحمل علم دولته ،يتفاخر بوطنيته المسيسه ،يتقاضي بهويته راتبه ، لونه أحمر لون الحب ،أرادة إثارة نقمي عليها ،تسعي جاهدة للتفاخر بأشياء يمكن أن تسلب منها في أي وقت ،عمياء لا تري النور ،لا المتزوجة مميزة ولا المطلقة معطوبة ،

تسائلت لما يغفر المجتمع طلاق الرجل ولا يقبل بطلاق الأنثي ..!

كلاهما فعل نفس الشئ في السرير ،هل كان مثلكم الأعلي راهب ،لا يمارس ما احله الله ، أم ان الفرق عندكم هي قطرات الدماء التي سقطت من حواء ،يمكن أن تتعدد علاقات الرجل ومع ذلك تسامحه زوجته بكل إستسلام وضعف ،تهاون إجباري ،شعور قهري ،تحتاج المرأة في كل مكان الي حصن يحميها بعد إنهيار زواجها ،يمكن أن ترغم أحداهن علي العيش لمجرد الإحتياج المادي ،أو الخوف من نظرة المجتمع ،، فليذهب المجتمع القاسي الي الجحيم ،تشعل في أجسادهم وألسانهم نيران العقاب ،الي متي سنضطر لتحمل حماقات غيرنا ،كل هذه الأفكار تصادمت في عقلي ،أشعلت سلوي فتيلة الغضب بداخلي ،تقف

ممسكة بقميصها القصير ،الذي يحكي قصة ليلتها الدافئة ،تنتظر إنفعالي ولكني لن إعطها ما تمنت، سأدعك بلا رد ، نقاط فارغة ،أعملي عقلك جاهدة لتصلي الي ما عندي ،ولن تفهمي شعور النقص مع الرضا بالمقسوم .

خرجت من الحمام ،بدلت ثيابي في لحظات ،رافقني أسر الي باب ،سمعت صوته يناديني " عمتي ،أبي في الطريق "

قلت " دعه في طريقه الذي كتُب عليه ودعني لمصيري المجهول "

الدم الخائن

أحياناً يغُلق باب في وجهك لتفتح لك جسور ، نعم تلك هي ثقتي بربي ، بدء العام الدراسي ٢٠١٣؛ ٢٠١٤والمدينة الجامعية ليست جاهزة للتنسيق لا أعلم كيف ؟

من البديهي أن يتم التوافق بين الإدارات لتسهيل الامور علي الطلبة ولكن ياعزيزي البديهي في عقل من يفكر فقط ..!

ضيعت أول اسبوع ولا استطيع خسارة الثاني ، تحدثت مع أبي قائلة " ابي سوف اسافر للقاهرة الدراسة قد بدأت ،ان انتظرت المدينة سيفوتني الكثير من المحاضرات، عقد حاجبه متمتماً بكلمات توحي بإجباره علي الموافقة

" لا اطمئن سوي للسكن في المدينة ،ولكن المصلحة تحتم البدائل"

لا تقلق يا ابي ،سوف انزل في شقة زميله ،استاجرتها لمدة شهر وقبل مضيه ستفتح المدينة ابوابها باذن الله

أستقلت القطار في اليوم التالي ،وضعت حقائبي اعلي مقعدي ، بقت أكثرهم ثقلاً ،حقيبة الطعام ،الفتيات المغتربات تعلمن جيدا قيمة ماتأخذه من بصل ، أرز ، دجاج ،وغيرها من خيرات منازلهن ،تدفع ثمنها أضعاف في الغربة ،لا اعلم لما ؟

مع وجود فرق ضئيل في السعر ،أعتقد أننا نعيش في رغد عندما نكون وسط اخوتنا تحت ظل آبائنا ، نأكل بحرية ولا نحسب ماذا سنأكل غداً ،في السفر ستعلمي من اين تأكل الكتف ..!

الدراسة في محافظة غير ما نشأتي فيها بمثابة إلقائك في بحر الحياة ،مضطرة لمواكبة التغييرات الطارئة علي حياتك ،وانا قدها طبيعتي أحب الإعتماد علي نفسي ، لا أرغب بمساعدت الرجال ،حتي وان كنت في أمس الحاجة إليهم ، رفعت الحقيبة بقوة ولكنها لم تصل ،يبقي عدة سنتيمترات معرقلة الأمر ، أتصبب عرقا ،وضعتها لاستريح قليلاً ثم أعاود المحاولة ، يجب أن أسرع المحطة التالية يمكن أن يركب أحدهم ويحتاج المقعد ، صوت القطار يعلو ،تهدء حركته ،نهضت مسرعة ،رفعتها ، لا فائدة ،

تتملقني العيون ،ينتظرون أن أحادثهم ولكني لن افعل ،صعدت علي الكرسي وحاولت ، ها قد فعلتها ،واخيرا انضمت الحقيبة بجوار اخواتها ، الصعود علي المقعد كان سهل علي عكس الهبوط ،وضع أحدهم حقيبته اسفل قدمي ،ذلة قدمي بعد ما قاربت الوصول ، صيحت بصاحبتها قائلة

" الاتري اني سأضع قدمي "

قالت بصوت خشن "ومن جعلك تقفين علي المقعد ،علي حد علمي انه للجلوس" ! التفت اليها ،اردت التأكد من هوية هذه المرأة المخنسه ،هبت نسمة رطبة في أجواء الصيف المحيطة بنا ، امسكت بطرف الطرحة وضعتها علي كتفي

،دائما ما افضلها تعلو فستاني مرمية خلف رقبتي ، اعتدلت اليها فوجدته شاب طويل القامة ،نحيف الجسد ، شعرة كثيف لو كان علي فتاة ماصلح هكذا ،، عيناه بنية واسعة ،كأنة سقط في نهرا من القهوة الساخنة ،تهفو الحرارة منها ، تنتشر رائحتها في كل مكان ، التقط أعيننا للمرة الأولي ،شعاع النظرة جعله يمد يده الي حقيبته فيرفعها معلنا اسفه قائلاً " لا تأخذيني كنت غليظ معك "

قالها وهو ينفض الغبار الذي تسببت به

فقلت " اسفك غير مقبول " القي بالحقيبة أرضا ثم أردف ، "لم اقل اني اسف ، فقط عاملتك بلطف كأنثي برغم اني لا اراها "

من ؟ الانثي .... ترتكب حماقه اكثر من الأولي

انتي فتاة متعجرفه ، يبدو أن أحدهم الحق بك خذلان لا ينسي، لا شئ مما تقول اعلن القطار اقلاعه من المحطة ،اجبرني علي المكوث معه في نفس المربع ولكنه في المواجهه ، يرفع حاجبية بخفه، مد يده بجرئه ثم قال

" اسمي عمرو ، موظف حسابات وإدخال معلومات ،وانت ؟"

موضوع لا يهمك لا تكوني سمجه تحدثي ،لن اخطفك ،اصبحنا في القرن الحادي والعشرين ولازلت متحفظة هكذا

علي اي تقدم تتحدث وانت فلاح أهلك تعمل بالزراعة وتربية المواشي..! ما قصدك ؟

لا يذهب عقلك بعيد ،فانا منهم ولي الشرف ،كل ما اعنيه ان لنا عادات وتقاليد معروفة لا تتغير بتغير الأزمان والتكنولوجيا أعاد يده الي جيبه ،مسح علي جبهته كأنه يجففها من عرقه المتصبب قائلا " صدقت "

اسمي يمني ،ادرس هندسة عامي الرابع ابتسم عمرو كمن يبدء صفحة جديده ولكنه لم ينسي القديمه حيث قال:

"ماذا حدث لعاداتك الآن " لا شئ ،كل ماهنالك اني وجدتك تعترف ،والإعتراف بالحق فضيلة ،انه مجرد حديث لن اصافحك قطعاً

لن أقول انتهي الحديث بيننا لأنه لم يرفع عيناه عني ، يغدق عليا بنظرات غريبة لا اعلم مخزها ،لا يهم قاربت محطة الجيزة سوف انزل مع صديقتي في منطقة فيصل ، أتي هم الحقائب من جديد ،انشغلت في التفكير لحظات واذا بها تنزل أمام عيني واحده تلو الأخري ،سحب عمرو الثقيلة ، وقال:

" دعيني أخرجها لك وبعدها اكملي طريقك "

لم اجبه ، سرت خلفه بإبتسامه خفيفه تعني موافقه ،فحواء اليوم لا تصمت إلا في حالة الرضي علي عكس الماضي يمكن أن تصمت خجلا ، وصلنا الي الشارع العمومي ،ترك الحقيبة ثم ابتعد لم يحادثني سوي بعرض اي مساعدة ؟

قلت "أشكرك "

في الحقيقة نعم احتاج ،ولكني عاندت قدري ، احتاج دعم ،اخ يحمل اثقالي ،يشاركني قضاء مهامي الصعبة ،مافائدة الكلام الآن ذهب بكل اللطف دون أن يقحم نفسه في حياتي أو يسألني رقم هاتفي ، ربما اعطيته لك ...!

شدي عضدك يا يمني ،انتي الآن سند لنفسك وضعت الحقائب بأعجوبة في الميكروباص ،جلس جواري رجل منحول الشعر ،لا يبقي سوي جوانبه ، سالته عن شارع العشرين فأجاب وهو ينظر في وجهي بسفه ، انتظري ريثما نقترب سأنبهك، رفضه قلبي من اول كلمة ،امثاله كثيرين تراهم كل يوم ، كبراشوت يسقط فوق وجهك ،يتفحصني بعمق ومازاد احتدام سخطي عليه جلسته يجلس بأريحية وكأنه متكئ في ساحة بيته ..! ساقاه محتاجين الي كرسي جانبي يحملهم بعد زاوية انفراجه الحادة ،وربما تحتاج إلي ضبط زوايا عن طريق برجل يصل بمركزه الي عظامه النتنه فيصرخ من الألم ولا نبالي نكمل حتي يتعلم كيف يكون في حضرة النساء ...

تمالكت نفسي لا خوفا منه ولا من عيونكم الجاحظة ولكني فاقده شهيتي علي العراك ، أشعر وكأن عمرو يصلح أن يكون صديق بدلاً من التشتت في الغربة ، آخر كلمة نطقها

" حادثيني يا ابنت بلدي اذا احتاجتي مساعدة "

كيف سأحادثك يا ذكي ونحن لم نتبادل الهواتف ؟؟

دفعت للسائق اجرته ،نبهني الرجل للشارع ،حمدت الله اني وصلت أخيرا ، ارغب في النوم والراحة بحثت عن رقم مريم ،ردت بعد محاولتين ،حتما لا تتحاشاني قلت:

- "الو
- الو كيف حالك يا مريم
- الحمد لله بخير

جئت للسكن معك مثل ماتفقنا علي الفيس بوك ، لا تقلقي بشأن الاجر سأتقاسمه معكم جاء ردها صادم حيث قالت بحدة تتدعي اللياقه " اعتذر خطيب فاطيمة هو صاحب الشقة ويرفض أن يقيم معنا احد " الحرارة عالية ،اقف علي الرصيف مفترشه امالي المنهاره ،وحدتي وسط الزحام فقلت "

- لما لم تخبريني من قبل ؟
- اسفه ،نسيت
- نسيتي ..!!

مريم صوت مصتنع ينادي عليها ، تتركني بمنتهي البساطة في محافظة غريبة وتغلق الخط ، اين اذهب ؟

اغُلقت الأبواب في وجهي ، جلست استريح ، فكرت مليا بالأمر لم اجد سوي امي ، حادثتها وجدت لي حل مؤقت حيث هاتفت ابنت خالتها القاطنة منطقة المنيل بعد فترة انقطاع ،طلبت منها استقبالي لمدة أسبوع وبعده انتقل لسكن

اخر وتم الأمر ، جاء صلاح ابنها حمل عني حقائبي وذهبنا الي عالمهم الخاص تسيره المرأة العجوز وابنتها برغم من وجود ثلاث ذكور حاملي البطاقات الشخصية ،

يعمل صلاح نجار ، حاول التقرب مني كثيرا ،تاره يحكي لي عن الفتيات المغرمات به ،وتاره يهدني عطر اهدته له احدهن ، لا اعلم كيف فرط به ؟

الهدية لا تهدي من الواضح أنه آلة جامدة بلا مشاعر ،لن الصق شخصيته بقلة حظه من العلم ولكنها طبائع جبلت علي الأخذ وعدم رد الشئ ،المفروض أن نرفض ما ليس لنا ،لكنه يرفضها كحبيبة ويقبل هدايها في نفس الوقت يناقض نفسه ..!

مر ثلاثة أيام ،اذهب الي الجامعة يوميا ،الأربع نهاية جدول محاضراتي عدت الي البيت مفعمه بالامل والنشاط قبل الدكتور بحثي حول تطوير وضع الصامت في الهواتف الجوالة ،قد يبدو الأمر بسيط ولكني اره إضافة في عالم التطور وتحقيق الرفاهية للإنسان ، عملت علي برنامج يحول وضع الصامت الي وضع الناطق

"يكون الهاتف علي هذا الوضع لا تسمع له صوت فقط يخبرك بأسم المتصل ،احمد يتصل بك ، والدتك تتصل بك وهكذا ، مره واحده ثم يغلق الهاتف فمه ، أحياناً نريد أن ننعم ببعض الراحة فنجعله في وضع الصامت فنفقد مكالمات هامه بسكوته الغير مميز ،بهذا البرنامج ستلحق بمهامك دون تأخير ،ولن تسرع الي الهاتف بمجرد سماع نغمته ،ستعرف مدي أهمية الإتصال وانت في

موقعك لتقرر اجيب ام لا يستحق أن اخطو إليه ،أضافة الي تنبيه المتصل بأن الهاتف في وضع الصامت لذا لن يتمكن صاحبه من الرد الآن ،خاصية تزيل عنك عبئ التبرير والحجج حول إتشغالك أو رفضك الكلام في الوقت الحالي "

بعفويه بحته أخبرت المرأة العجوز عن مشروعي ،وهبتها كل ما في جعبتي كالمتخلفة ، نسيت أمر ابنتها وفاء لا تستطيع الحصول علي شهادتها حتي الآن ،تحمل ثلاث مواد ولازالت تنتظر العام القادم لتمتحنهم ، دارت اعينها في حنكه شديده ، قرأتها دون الحديث تقول لنفسها "بنت الأرياف متفوقه وابنة المدينة ترسب "

تتعجب وتقارن هممت بالإستأذان ،اردت تغيير ملابسي

فقالت "مارأيك بصلاح ؟"

قلت " من أي جهة ؟"

كعريس رجل محترم تتمناه اي فتاة في مستواه الفكري تحولت خالتي ،علا صوتها لدرجة تجمع الأسرة حولنا ، قالت كمن يقدم وصلة ردح عنيفه

" عن اي مستوي تتحدثي ياربيبة الحظائر ، اتعتقدي انك شئ ؟؟ انتي فتاة تافهه ، نسيتي يدي الممدودة لمساعدتك ، تريدين قضمها "

انهالت علي بالسباب والطعنات ولم اجبها ،تصرفاتها غير مقنعه ،قلت "خالتي ماذا حدث لكل ذلك"

لا تقولي خالتي قالتها بصيح ،شعرت وكأني خادمه لديهم ولست ابنت بنت خالتها ، اعرف انها قرابة بعيدة ولكن بيننا دم ، يجب أن يحترم ، تحافظ علي علاقتها بأمي ، دخلت وفاء الغرفة ،تركت الخلاف قائم ولم تهدء من روع والدتها الظالمة ، اعتقد انها مستسلمة ولكنها أعمق من ذلك بكثير ،ذهبت لتلقي بحقائبي خارج غرفتها ،كمن ينظف ثيابه من وسخ هرة .... تحول البيت بأكمله ، مشاعرهم اللطيفه انتحرت دون إبداء الأسباب ،الي هذا الحد يوجد اعداء النجاح ،يكرهون أنفسهم اذا اصابك خير ، احترس كل الحرس من الوجوه المقنعه ،انهم أكثر قسوة من ضرباط السوط ،ممكن أن تجلد بحق ولا تخان في اهلك ، دمك

اين اذهب ؟ ،لم ارتب لنفسي سكن اخر ،معاملتهم الطيبة في البداية اوهمتني بأني منهم ، ضيف مرغوب به ، فجأة أصبحت طريده ، قضيت آخر ليلة في بيتهم وحيدة ،مكسوره ،مظلومه ، وضعت حقائبي في باحة طويلة نصفها الاول حجرة معيشه بها الانتريه والتلفاز والنصف الثاني سرير وحمام للغرباء ،وضعوني هناك ، تفصلنا الستاره ،اسمع ضحكاتهم ،الفشار يتساقط من فرط التسلية ، لم اصدق ما أراه .....!!!!!!!!!

وكانك تعيش مع أكلي قلوب البشر ، لم يكونوا بشر ،بل وحوش ادميه ،ليتهم اكلي اللحوم لكان اهون من كسر القلوب ، تريد ابنتها الأفضل لا بأس ولكن ليس علي حسابي ، من يعتقد أن الانقاص من قدر الناس يرفعه فهو مخطئ

إنما ارتفاعك بذاتك هو الصواب ،نمي قدراتك ولا تعش حياتك باحثا عن ثغرات البقيه ، لتثبت لنفسك قصورهم ،تبني نجاحك علي انقاد احلامهم ، بكيت في صمت ،لا داعي ليسمعني أحد أن دموعي المتساقطة من أعماقي ماهي الا دموع تماسيح ..

اغلقت الحقيبة استعدادا لرحلتي غدا ، وجدت السوسته الجانبية مفتوحه ،لا اضع اغراضي هنا ، مدت يدي لاجد ورقه بيضاء بها مجموعة أرقام ، حتما هو تنفست الصعداء بعدما وجدتك ، اليد الصادقة التي مدت الي ، لست من دمي ولكني اطمئن اليك اكثر منهم ، تمنيت لو تأتي الي الآن ،خذني اليك مهما كنت لن تكون مثلهم

ترددت كثيرا قبل محادثتك ، ليس امامي غيرك ، الساعة الثانية عشر منتصف الليل اطلبك حثيثا ،جاء صوتك برقة عراف ،، يمني لم اخبرك باسمي كنت انتظرك ، تمنيت ان تكوني وكنتي.

عندما شعرت بطيبتك انهمرت في البكاء ،قصصت عليك كل ماحدث ،ربطت علي كتفي بقوة ،لم تتركني ،

كالقمر في ليلة كاحلة انرت طريقي ، زهرة انبتت في صحراء عمري ،،غدا سأترك لكم قصركم المزعوم ، كبريائكم الكاذب ،افترائتكم ،ولكني لن انساها ،سأعود يوما ما لأشردك انت وذويك .....

سرعان ما أشرقت الشمس ، حزمة اغراضي وغادرت المنزل ،صوت وفاء يهمس انتظري ،اعتقد لوهلة انها ستعتذر ،تضمني مودعه ،لكنها لم تفعل قالت واضعة يدها في منتصف خصرها

" نسيتي حذاءك النتن بالداخل "

القته واغلقت الباب ،سرت نحوه اقضم شفتاي من الغيظ ولكن ما الفائدة الغريب وحيد بلا أهله ،سنده الاول والأخير ، امضي نحو المجهول بخطوات ثابته ،مهما كان لن يكون اسوء من خالتي وابنتها الحيزبونة المطلقة ..

وصلت لأخر الشارع ،تمر وسائل النقل العام من هنا ، انتظرت عمرو شارده ، كأنه كتب علي وجهي الإنتظار ،متي سينتظرني أحدهم ، احاول لملمت ما بقي من كرامتي ،لا يستطيع الفرد أن يحيا بلا كرامة وعزة نفس ،

ظهر فارسي المنتظر كالرمح الخارق يعرف وجهته ، كالبرق يشق ظلام القدر ، يلقي السلام بحاجبية من بعيد ،اعتقد أنه ميز بطولهما وكثافة شعره ، جمع حاجبيه برفق كالغاضب ثم رفعهم ليتفرقا مع ابتسامته الصافية ، أتعجب من ناموس الحب ، قدرته علي التغيير ،بمجرد وصوله تبدلت الأرض وكأن السماء غير السماء ارتسمت فيها عيناه وحاجبيه ، قابلته بإبتسامة ،فهي سلاح قوي لا يمكن مقاومته ،مد يده علي إستحياء وقال

"كيف حالك ؟ قصصت عليه حالي بالأمس حتما لايريد سماعه مجدداً

فقلت "الحمد لله علي كل حال ، لعله خير "

امسك بالحقيبة وقال وهو يشير إلي سائق الميكروباص

" هو خير فعلاً ، تعالي معي "

مكثت في مكاني لن ابرحه قبل أن أعرف الي أين ؟

فقال حتما ليس لشقتي ..! اسكن بمفردي فيها ، لا شئ جديد سوي ذهابي للعمل كل يوم ومع ذلك لا يصح ،حادثت صديقة قديمة واعطتني عنوان بيت للطالبات ، علي ما اذكر صاحبته تدعي ام ناهد ، سرت خلفه مطمئنه ،يعرف ماله وما عليه ، شاب بشهامته ندر وجوده في هذا الزمان ، جلس الي جوار النافذة ،حمل الحقيبة علي ساقية ولن يحملني ولو جزء منها ، انها لي كيف يحملها كاملة بمفرده بل ويحملني معنويا أيضاً

****

الخميس يوم النصف دوام ،يقطتع بعض الموظفين عملهم لمجرد أن غدا الجمعة إجازة رسمية ...!

تري هذا المشهد احيانا عندما تدفعك الحياة لختم ورقة أو تقديم أوراق لبعض المصالح،لا يهم فأنا ايضا اتعامل بنفس المنطق ،يوم الخميس جدوله بسيط لا يشجعني علي الذهاب يمكن أن أنقل المحاضرات من زميلاتي ، استيقظت متأخرة علي عادتي ،لست من النشيطات الذين يأكلون الخبز وهو سخن ،في السابعة ويشربون قهوتهم في تعمق علي انغام فيروز العذبه ،

الهدوء يعم الشقة خرجت ابحث عنهم لا أحد في الصالة ، دلفت الي غرفة هديل قابلني قميصها الأصفر ،فتاة بمعني الكلمة ،احيانا تثير فضولي ويكون علي لساني السؤال فأخجل من نفسي ،اود معرفة لمن تتزين كل مساء ؟ تربيت علي الإلتزام وإخفاء مفاتن المرأة ولا تظهر الي لشخص واحد اسمه زوجها ،اما هي فتتعري بخفة ورشاقة كأنه ستدخل تحدي بأفخاذها العارية ، احبها كإنسانة لا أنكر ولكن طبعها غريب تحتاج إلي بعض الإحتشام، حتي وإن كنا فتيات مثل بعض يجب أن تحتفظ لنفسها ببعض الخصوصية كمقدمة صدرها الكبير وساقها الطويلة ،يكفي أن تظهر ركبتها اكثر من ذلك هو إنتهاك لحرياتنا نحن وليست هي ..!

مادامت تريد التفريط الزائد في نفسها لا شئن لنا بتفاصيلها المحرمة شرعا ، قدماي تتسلل اكثر لأري محتويات غرفتها ،

تضع فازة من الزهور الطبيعية علي ترابيزة صغيره بجوار مخدعها ،تبدو رومانسية ،ربما حالمة ،ويمكن أن تكون متجددة تعيش كما تتمني لا كما تكون ، اللاب توب مفتوح علي صفحتها ترددت كثيرا قبل الإقتراب منه ، التليفون ،اللاب وغيرهم من الأدوات يعتبر ملكية خاصة ،كأقتحامك الحمام في نظري ، رفعت يدي قبل إرتكاب هذا الخطأ ،

"بتنسيني حياتي وتفكرني ليلاتي .....

شريف ، أسرعت الي الهاتف ،تخصيص النغمات من الأشياء المبهجة حقا ،تجعلك ترتب اولوياتك ،فتخرج من تستثني من زحام الأرقام الموجوده ،فتحت الخط فقال مبادرا

" مساء الخير "

قلت بإضطراب ملحوظ

"مساء ..! كم الساعة ؟

الساعة الثالثة عصراً ضاع اليوم دون فائدة ، لم اذهب الي الجامعة ولم اذاكر لإمتحان الشهر ، لا بأس ،يدرس المرأ بنفسيته لا بعدد الساعات

قلت ،صدقت ،يمكن أن تلخص المنهج في ساعات معدوده اذا كنت نشيط وخالي البال، اذا ،انا في إنتظارك .....

حقا ، اين ؟

أسفل السكن تقدمت بخطوات حذرة ، لا أدري انا أتأكد ام أرفض مجيئة ، انها هو شريف الوسيم ، يهتم بمظهرة جداً ، يضع البلوفر الاسود فوق قميص أبيض يظهر لياقته فقط ، شعره مصفف بعناية ،سواده ذو لمعه تتحد مع النهار تعطي بريق مداوي ، أشار إلي بيده اليسري يضع بها ساعته البنية ، كنت منهمكه في تفحصة ونسيت اني استيقظت للتو وما أدرك معني أستيقاظ فتاة عزباء من النوم ، لامست اطراف شعري ارجوه أن يثبت قليلاً ،نزلت بوجهي فجأة دون أن الوح له قائلة:

" لا اريد الخروج ،أجلها ليوما أخر فقال بإصرار "

لا ،لن اذهب ،انزلي بهدوء بدلا من أفتعال المشاكل "

قلت بتحدي ماذا ستفعل اذا لم البي طلبك ؟

سأفعل هكذا ، ياالمياااا "

اصمت لا تكمل ، أمجنون انت ..؟ لا اريد فضائح عشر دقائق ،سأقابلك علي ناصية الشارع أغلقت الخط قبل أن يستطرد بإستظراف أحمق لا اريده

سقطت في الحيرة المعتادة لجميع الفتيات ماذا سأرتدي ؟

شعرت للحظة أن ثيابي بأكملها أصبحت باليه لا تناسب خروجة مع البرنس الوسيم الذي ينتظرني ،قلبت دولابي الصغير المكون من درفة واحده بها ثلاثة ارفف العلوية لملابس الشتاء والسفلية لملابس البيت والداخلية وفي المنتصف شماعات ملابس الخروج ،اخرجتها كلها باحثة عن ألوان تنسجم مع الاسود الذي يتزين به ، وجدتها بلوزة زرقاء طويلة وضعت فوقه بلوروه أسود وبنطال أسود ،جملت وجهي ببعض المسات الأنثوية ،بدأتها بتنظيف بشرتي بالماء ثم وضعت كريم مرطب لطيف علي بشرتي ، يجعلها رطبة وناعمة ، لم اتمادي كثيرا في تزيين عيناي ،يكفي مابهم من لهفة للقائك ،

صببت جل أهتمامي علي شفتاي ،رسمت معالمها بتحديد أحمر اللون ثم ظللتها بزبدة كاكاو حمراء ، لا أحب التوغل في الأمور أشعر براحة أكثر عندما أكون وسطية ، تائهه بين الفتيات بالشارع ولست منفردة بألوان صارخه ملفته

مثيرة الإهتمام ، لن ارتدي الكعب شريف لا يملك سيارة قطعاً سيضطرني الي السير مسافات طويلة بحجة التنزه أو الوصول لأقرب موقف سيارات ...

أنهيت تجهيز نفسي ، اخذت حقيبتي البيضاء ثم نزلت الدرج في دقائق ،رأيته ممسك بالهاتف ولا أعلم ماذا يفعل ؟

يغريك ظهره علي التمحيص بتفاصيلة ،اعتقد أن شريف ليس رياضي فجسده ممتلئ قليلا من الخلف قررت سؤاله عن عدم ممارسته للرياضة فقلت مباشرة "شريف لما لا تمارس الرياضة ؟

قال مباغتا ولما تسألي بأهتمام قبل إلقاء السلام ؟

لا تجب بسؤال أجبني اولا ،

قال "كنت في الرابعة عشر من عمري صدمتني سيارة ،قمت وكأن لم يحدث شئ وبعد لحظات سقطت علي الأرض لا أشعر بساقي اليمني ،بعد الفحص والأشعة أعلمني الطبيب بوجود تمزق حاد في الرباط الصليبي ،حذرني من ممارسة الرياضات العنيفة وحمل الأثقال ولكنه لم يمنعني من المشي "

ختم قصته بإبتسامه هادئ تجس النبض ،يري مدي تأثري بألمه ،حينها ذهب عقلي لفتي أحلامي ذو العضلات المفتولة مع شريف لا يمكن أن يكنه أبدا ،

أعلم أنه منحني فكري أناني اتجهت إليه ولم أبد تعاطفي معه ولكنه حقي ، لا يجزي أبدا أن تبدء علاقتك العاطفية بالتنازلات، التنازلات يجب أن تأتي متأخرة بعد أن تقع الفأس في الرأس ولا يكون لك حق التراجع ،انما الآن لا شئ

يجبرنا علي الإستمرار ، تنفست بمعمق ،رفعت عيناي بعد مدة التفكير فوجدت عيناه تتلألأ مع أشعة الشمس ، تشدني نحو روحه بلا هوادة ، تدعوني أقترب ولا أهرب ، لم يتفوه بكلمة ولكنه مد يده ،اخذت وقتي ثم تلاقت أيدينا ،ماحكاه لا دخل له فيه ،حادث وجميعنا عرضة له في أي وقت ، كنا نسير والشمس تغيب ،وكأنها تسكن قلوبنا ،تغرب من بيننا ،المسافة الضيقة التي تفصلنا كانت منتهي الغربة تحتاج إلي مزيداً من القرب ،قطع دقائق الصمت بحديث فلسفي

حيث قال "اعشق غروب الشمس ،اراها تجمع خيوطها كالأم عندما تحتضن صغارها وتنام ، اراها فرصة يهبها النهار لأهل الأرض ،بضعت دقائق تؤهلك للإعتذار عن أخطاءك في وضح اليوم ، فترة هدوء وزهد فيما مضي وفيما هو آت "

أحبه حب الطبيعيات لأنه من صنع الرحمن ولكني لا استمتع به ابدا ، اعشق الشروق ، الصفحة البيضاء ، الفرصة الحقيقية بالنسبة لي ،ان تستيقظ لتجد نفسك بصحة وعافية ومجموعة أمنيات تسعي لتحقيقها ، اتمني لو تشرق الشمس ذات صباح ونحن معا علي شاطئ البحر ،كم سيصبح المشهد رومانسي

لا اريد ان نكون وقت الغروب ويحل علينا ظلام الليل ،،،

قلت تاركه يده "لماذا تنتظر الظلام ؟ ماتريد فعله يجب أن يكون في النهار وإلا سيكون شئ خاطئ تخجل منه.

" قال ململما ما أختلفنا فيه "تتزوجيني ؟" كلمة لطالما سمعناها ولكن عندما تقال لك لن تفهميها ، صداها كقرع الطبول بصخب ، هبوب الرياح المفاجئة ، جحظت عيناي في عينيه ولم انطق فأعادها بشكل أوضح ،أمسك يدي بكلتا يداه ،ضمها بشده وقال: "أريدك أن تصبحي لي ، زوجتي وأم أولادي "

ولكني لم أكمل الجامعة لا يهم نكملها معا، أعترضت التسرع

وقلت "لا ،أفضل ان تأخذ كل مرحلة وقتها ،أخشي أن اتعثر في حياتي بسبب هذا القرار ، الزواج مسؤولية كبيرة "

قال " لا بأس نقرأ فاتحة في الدراسة ،وتضعي دبلتي في يدك وبعد التخرج يكون الزفاف "

-أتفقنا

-الف مبروك ياعزيزتي

قلت أعتقد المباركة بعد موافقة الأهل ،قال سيوافقون مادمنا نتمسك ببعض فلن يستثنينا أحد عن رغبتنا، أزداد قربي منه لدرجة كبيره ، تحدثنا في كل ما يمكن قوله ، الإمتحانات علي الأبواب وبعدها سأكون حرم الأستاذ شريف نور الدين ، ستبدء مرحلة جديدة من حياتنا ،أتذكر عندما سألني

"ماذا تفعلي بعد الجامعة ؟

لم أكن أدري بما يفكر ،هل يشجع عمل المرأة ام يحاول الإطمئنان علي أن يمتلكني فحسب ، يبحث عن ترابيزة مميزة ،ديكور جديد يضفه لمنزله المميز ،

فقلت قاطعه كل الطرق ممسكه بالحل الأوسط:

"ليست انا من تعمل دوام كامل ، أشعر بالضيق عندما يمتلكني أحد لأعمل لعدة ساعات متواصلة ،فالوقت هو العمر لن أهبه للحصول علي المال ، المال هو مسؤوليتك أما انا فسأتابع مشروعي الخاص ، زراعة الزهور النادرة في مصر وبيعها كشتلات للمواطنين ، اتمني تزيين كل المنازل بالازهار ،الحمراء والبيضاء ،الزرقاء والبنفسجية ، زهور الجوري ،الأركيد ،التوليب ، النرجس الياسمين .

الزراعة والنباتات عالمي الآخر ،أود صنع ركني الهادئ ليحتضنني عندما تضيق بي الحياة ، يحتويني عندما تلفظني الشفاه بألفاظ لا ترحم ، يحبني دون سواي وافقت علي مشروعي، تحمست لفكرة العزلة وعلمك بتفاصيل يومي ، قررت دعمي من مالك عندما تكمل صفقة الخشب المتجه الي محافظتي البحيرة وكفر الشيخ ، انه تعاقد ضخم يحتاج الي عام للأتمام علي اكمل وجه ،وبعده ستصبح من أكبر رجال الموردين للخشب في مصر،

****

اعتادت الأيام علي الإستمرار ،لن يبقيني غيبابك سجينة غرفتي ، ولكنها الذكري تحل عليك ضيف مفاجئ تجعلك تنسحب ،تنعزل ، تذهب بعيد لتنهشك علي إنفراد ،قررت الخروج من المحاضرة بحجة الشعور ببعض الإعياء ، قالت رحيق هامسة:

"استأذن واخرج معاكي "

-لا ،أكملي الشرح.

أخذ المحاضرة من شخص تثق به أكثر أماناً من غريب ، فبعض الشخصيات الضعيفة تعتقد أنها تحجز لنفسها مكان مميز أذا أخفت المعلومة ولكنه ليس حقيقي ،التلاميذ في الفصل يلقنون نفس الدرس والنتيجة تتباين ، يخرج الترتيب الاول والثاني الي آخره ،الفكرة كلها في ثقتك بنفسك ،أيمانك بأن العلم والمال يزيدوا بالصدقه ،فكما أن زكاة المال الإنفاق كذلك العلم زكاته البذل والعطاء ، تجد أوائل الدفعة هما الأسمي نفسا لا الشخصيات الحريصة التي تخفي المعلومات وتسجيلات المحاضرات ، أنسحبت من الباب العلوي المدرج ،أكملت طريقي في ردهة الحرم الجامعي ، سمي حرم علي مأعتقد لأنه مكان مقدس مثله مثل دور العبادة ، تأخذني قدماي الي البوابة الرئيسية ،أنتهي اليوم بالنسبة إلي عقلي المغلق ، فجأة أشعر بالسئم فأنسحب ، الشغف امتع شعور يمكن أن تكمل لأجله ،اذا فقدت شغفك تراجع مهما يكن ،فما تفعله بعده يكون بلا روح ، هيكل مفرغ من الأمال والأمنيات ، يقف الأمن علي باب الجامعة ، الباب الأكتروني للدخول والعادي للخروج ، يخشون من الداخل ولا يخشي المجتمع من الخارج برغم ما يحمله من أفكار جديده قد تغير منحني حياته ، لا يهتم المجتمع لأفكارك مادام يحوطها عقلك ، عندما تتسلل أسور جسدك وتعبر أسماع الناس عندها يمكن أن يأبه بك أحدهم ..!

أقبلت سيدة الشارع .....

،صاحبة فرش الكتب ،لقبها بعض النشطاء بسيدة الشارع لكونها تبيع المعرفة في الشارع ،تأكل ، تشرب ، تقرأ فكما يقولون

"طباخ السم يتذوقه ، وباع المسك يصبه عدو عطره "

وقفت تائهه قليلاً ، مترددة تنتظر أم تعود ، لكنها جمدت ، تملقته بعيون واسعة ، كمن تشرع زوايا قلبها لرؤيته ، يقترب علي إستحياء ،يلتفت حوله بسرعة ، مدت يدها فصافحها علي ما أظن ،المسافة بعيدة ،ولم يمكثا طويلاً ،عبرت البوابة متأمله في رؤيتهم أوضح فوجدت عاصي زميلي في الكلية يدخل يده في جيبه ، ربما لم تكن مصافحة وكانت تعطيه شئ ...!

قلت بلطف " صباح الخير يا عاصي "

رد بإبتسامه خافته "صباح الخير تماري "

ماذا تفعل مع هذه السيدة ؟ قال بإستنكار مما زاد فضولي " أي سيدة " أشرت إليها وهي مدبره لم تصل إلي عرشها من الكتب ، فرك أذنه برفق ،غاصت عيناه في الرمال ولم يجبني ، تصرفاته توحي بعلاقة مخجله بينهم فقلت بحسن نية " اهي قريبتك "

نفي خاطفاً الكلمات من فمي " لا ، لا أعرفها"

وان كنت تعرفها ،انها سيدة مكافحه تعمل بجد ،تأكل بالحلال ،أطال النظر بعيداً عني فألقيت بأخر احتمال قائلة:

" ترافقها أليس كذلك ؟" قلتها بغمزة اربكته أكثر ، تحب النساء الفقيرات ، ربما هو ذوقك لا بأس احادثه وهو يرفض أن يحاورني ، ينطلق بحجة شراء كتب من المنفذ ..!

بعد ثلاثة أشهر يفكر عاصي بشراء الكتب ، أيام معدودة يمتحن الطلبة ؟ وضعت يدي في وسطي أفكر بحرية ، أمر هذا الفتي غامض ،اسمه عاصي وربما هو كذلك ، ، ، ابتسمت احتفائهاً بنكبته ،لست وحدي من تعاني في هذه الحياة ، الشخص الوحيد الذي أحببته تركني ذات شتاء ولم يعد ، تعددت الفصول ولم يأتي ، انتظره كل مساء ، أتفحص الهاتف ألاف المرات ، أبحث عنه علي مواقع التواصل الإجتماعي فلا أثر لعينيه البستانية ، ولا شفتاه الكرمزية ، لا أجد سوي بعض المكالمات الفائته من أبي عبر حسابي ماسينجر ، سافر الي الكويت وانا صغيرة ، يزورنا بين الحين والآخر ولكن علاقتي به ليست كأي فتاة مع والدها ، دور الرجل فارغ في حياتي ، فتحت امي الباب دون أستأذان تشاجرنا سويا " لما لم تطرقي الباب اولا؟"

-وماذا كنت تفعلي لأطرقه

-انها خصوصية يا أمي

-لا خصوصية بين الأم وأبنتها ،مهما فعلتي لن تكبري علي من وضعتك قطعة لحمة حمراء ، ضعيفة ، تصرخ مستنجده بذراعي من وحشة العالم الجديد ، تمنيت يوم ولدتي أن تظلي متعلقه برقبتي الي الأبد ، كنت لك الأمان في صغرك

فكوني لي الأمان الآن ، شعرت أنها في أزمة ، تختنق الدموع في عيناها ،تخليت عن اللاب ، لاداعي لتضيع الوقت في أمور منتهيه لكي لا نفقد الحاضر ، أسرعت الي حضنها ، هي الدنيا عندما تأتيك بخبر سار ، هي لحظة بلوغ المني ، حضنها يتحدث بلا كلمات ، يجمع أفكارك بعد شتات ، يقوي أضلاعك حد الثبات في مواجهة المعضلات ، أنها حنان يوصف بها الكلمات ولا تصفه أبدا عبارات ،فقط جربه الآن .....

كل أنسان لديه كنز لو علم مفتاحه لوجد سعادته الغائبه ، لا يوجد مخلوق علي وجه البسيطة يمتلك كل شئ ، كاذب يريد إلامك من يتفوه بأن سعادته كامله ، انا مثلاً أمتلك أمي ، المال ، الجمال ،هم ثروتي ولكني أتناساهم وأبحث عن الحب ، أبي ، حمدي أعاد لي حضن أمي توازني النفسي بعد ما كاد ينفرط عقده ، أمسكت بالهاتف ،بحثت عن رحيق ،طلبتها مكالمة فيديو ، اريد معرفة ماذا تفعل دون كذب ، لا أعلم لما أتوقع الكذب ممن حولي دائماً ...؟

فتحت المكالمة وذهبت بعيد حيث درس الزومبا بدأت الحديث قائلة " ماذا تفعل كابتن رحيق ؟

نسيت اليوم الخميس موعد تدريب رياضة الزومبا نعم ، بقي عشر دقائق وأنتهي ،، ريهام أنخفضي بظهرك أكثر ، أنحني قدر أستطاعتك ثم دوري بوسطك نصف دائرة هكذا .....

تصفق رحيق مع صوت الموسيقي الصاخب تعلن أنتهاء الدرس قائلة " تمام ، الي اليوم التقدم بطيئ ولكن لابأس ،تمرن في المنزل قبل المجيئ فكت رابطة خصرها الممشوق من فوق بدلتها السوداء ،أشبه بسلوبيت كت قائلة

" عندي لك مفاجئة "

قلت بأهتمام خير قالت ، سمعت عن مسابقة للمواهب الغنائية الجديدة أفكر بالإشتراك ، صحيح ملامحي لا توحي بالفوز ولكن صوتي جيد وجسدي رياضي ألن يكفي ذلك ؟

سرحت قليلاً في طموح رحيق ، شعرت بالحنق عليها ، تدرس بالجامعة وتحصل علي علامات مرتفعة ، تعيش وسط أبويها ، تمتلك موهبة الغناء ، تعمل مدربة في جيم ، تماري ، اين ذهبت ؟

معك ، أتخيلك تغنين أمام جمهورك يا فنانه

حقا... ، أنت صديقة عمري وانت أيضاً

أغلقت الخط علي أمل اللقاء غداً لنسجل في المسابقة ، سأرتدي أغلي فستان عندي ، سأريك موهبتي ، لا تحسبي أن التميز حليفك يكفي أنفك الكبيرة لتحطم كل أحلامك .....

سم في العسل

ترجع رحيق الي بيتها مرتدية بنطال جينز ، بلوزة بيضاء ،جاكت أزرق ، كوتش أسود ، طرحه قصيرة لا تبدي شئ من صدرها ، ملابسها فضفاضه ، تنتعل أمنيات كثيرة ، تتنفس بعمق داعيه الله أن يكون معها ، قائلة

" يالله كن معي ، لطالما كنت معي لم تتركني أبدا ،أشعر بروحك ،بعطائك ، بسترك ،برعايتك لي ، وفقني غداً أنه حلم عمري "

صعدت الدرج ،الشقة في منطقة شعبية ، تذكرت للحظة منزل تماري ،كم هو راقي ومرتب ،موقعه هادئ ، لا تستيقظ علي صوت العراك في الشارع ، صوت بائع الروبابكيا ، ولا تنم ليلا علي صوت ،شيش ،ودوش ، أسماء الدمنيو علي القهوة ، عادت لرشدها مسرعه ، قائلة:

" كل مسير لما خلق له ، حتما أنا مميزة بشئ لا تملكه هي

" طرقت الباب كفرقة حسب الله الشعبية ، تنادي " أمي يا أمي يأمي ، يا ست الكل ، قلبك أبيض زي الفل"

فتحت والدتها الباب حامله الخبز بيد وبالأخري معلقة غرف الطعام ، أهلاً يا شقية ، أبنت حلال ، الطعام لا ينتظر أحد ولكنه دوماً ما ينتظرك أبتسمت لمجاملة امها البسيطة قائلة " سأبدل ملابسي وأعود فوراً "

الطعام شهي ، الجائع لا يفرق بين ما يأكله أهو خروف مشوي أم طاجن باميه قرديحية بدهن الماعز ، ألتهمت الطعام مع أخواتها الثلاثة ووالدها يتوسط السفرة المتواضعة ،في منتصف الصالة تجد السفرة والانترية النبيتي المدهب دليل الأصالة والغني بالنسبة للطبقة المتوسطة

جاء اليوم المنتظر رحيق مبتسمة ،قلبها مطمئن برغم قلة نصيبها من الجمال ، تسير كالوصيفة الي جواري أرتدي فستان بنفسجي قصير يظهر مفاتني التي لا تقاوم ، ، كثير الكسر حول الصدر تنتهي عند الوسط ، يتسع كلما أنخفضت للساق العارية ، خلخال صغير في القدم اليسري لكنه بلا صوت ، شعري القصير مرفوع فوق جبهتي بدبوس شعر بنفسجي أيضاً ،يُحدث تناغم جمالي عام ، أبدو كأميرة أحدي الأساطير، ترتدي رحيق بنطال بني ،بلوزة صفراء بكرافت بنية ،حتي في هذا اليوم لم تستطع أن تظهر كأنثي ، الجمال الخارجي لا يكفي وحده لتثبتي أنوثتك ،ذوقك وطلتك يقع عليهم عبئ كبير في إظهار ذلك بدأ الحوار بيننا

" هذا أجمل ماعندك ؟

جحظت عينا رحيق البسيطة لم تتوقع صراحتي المحرجة ، أستدركت الحديث قائلة:

"اعني أنه يجب أن تظهري بأبهي صورة لكي تنجحي في المسابقة " بلعت ريقها أخيراً تفهمت تصحيحي المزيف لما أعنيه فقالت

" الشكل لا يهم أنها مسابقة غناء وليست رقص "

رمقتني بطرف عينيها كأنها ترمي دفة اللوم علي ، لم يسعنا الوقت والا ظهر كل ما بداخلي تجاهها ، بدا من تلميحاتها أنها تضيق بجمالي وتهتم بتفاصيلي ، يمكن أن ألاعبها غير يوم لأستفزها ، أحب الشجار كثير وأن يعلو صوت الناس والتفوه بما يكنوه ... دخلنا مكتب المنتج بعد ما طلبت مني رحيق كتابة أسمها في التقديم:

لا أعلم مادفعني لكتابة أسمي بدلا منها ، عندما سألني الموظف

_ما اسم المتقدمة ؟

_تماري محسن تفضلي

دورك القادم أشكرك رأيت نظرة تقدير لم أرها من قبل ، تمنيت لو أغني فعلاً ولكنها ستبقي أمنية ، صوتي فظيع لا يحتمل قابلنا المهندس المعروف فاروق عز ، لم يرفع عيناه عني ، لاحظت رحيق اهتمامه فقالت

" اتمني تقدر الموهبة يأستاذ فاروق ولا تجعل الشكل عائق "

أجابها دون الإلتفات إليها

" كيف ذلك وهي حسناء كما يقول الكتاب " تماري حقا جميلة ، المهم أن تسمعني نظر أليها بأشمئزاز كمن التفت ليضرب ناموسة سمجه تقرص في ذراعة ، قال " أكتمل عدد المرشحين للمسابقة ،تقدمي الموسم القادم أذا كنت مصره ، آنسة تماري محسن أن شاء الله انتي معانا

..." انا ....!! كيف ولم تسمعني ؟

لا يهم ،جمالك ساحر حتما صوتك أجمل ،،،،

امتلئت عينها بالبكاء ، لم تنتظر ليكمل حديثه ،خرجت غير ابهه بما يقول ، ارادت أستنشاق بعض الهواء بدلا من اختناقها بأنفاس هذا الرجل الأعمي ، ليس أعمي البصر ولكنه أعمي البصيرة، طلب أن أسير أمامه ولكني رفضت ، تحججت بأن الفن رسالة ساميه لا عرض للأزياء والأجساد ، استأذنته قائله

" اشكرك يا استاذ فاروق ، أن شاء الله هبعت لحضرتك فيديو فيه أغنية بصوتي "

موافق ، اكثري من الحركة والإستعراض واذا لاقي إعجاب لجنة التحكيم سوف تدخلي مجال الغناء فوراً ،وتبدء مرحلة عرض كلمات الأغاني عليك "

صافحته برقه ثم غادرت المكتب وتركته معبئ بعطري الخاص ، يستمع الي دقات خطواتي علي الدرج : _رحيق انتظري ،،

تجري بخطوات غير محسوبة علي حافة الرصيف ، عندما سمعت صوتي توقفت ،أسندت ظهرها علي جذع شجرة قديمة ،احتضنتها وسط ظلام الليل شجعتها علي الحديث بجرئه

" كيف عرف المنتج بأسمك ؟ _

بالصدفة العابرة ، سجلت أسمي مساعدتك فقط لا غير

_من منا سيصبح مساعد الآخر ....!

رمتني بسهام الكلمات وظلت عيناها ثابته تنتظر الجواب فقلت

_حتما أنا مساعدتك ،كيف سيحدث العكس بصوتي هذا ؟

بدءت بالغناء الليل الليل ،اه وحرقة الأهاااات أبتسمت رحيق وهي تمسح دموعها المتساقطة ،أوقفتني بأشارة فلم استجب لولا أنها وضعت يدها علي فمي ماتوقفت قالت " أصمتي اعرف صوتك جيدا " _عرض علي السيد فاروق بدء التسجيل فور إرسال فيديو بصوتي ليعرضه علي اللجنة ، فتح بند الماديات لم يحدها برقم ، تخيلي .....

حاولت فتح أفق جديده أمام رحيق ، تارة بأنتشار صوتها لتسمعه الدنيا وتاره بالمال الذي تحتاجه لتحسين مستوي معيشتهم ، أنتظر الحل من فمها ،لا أريد أن تقول يوماً اجبرتها علي شئ توغلت عيناها في ظلام الطرقات ، أعتدلت في وقفتها ، امسكت بطرف الطرحه ثم قالت ، _مارأيك لو أغني بصوتي وتظهري بوجهك ؟

_لا ، مستحيل اقبل بهذا العرض اتظاهر بالرفض وبداخلي سعادة لا توصف ، أخيرا فهمت هذه الغبية أن الشهرة لا تناسبها ..... وجهها منفر لن يتقبلها أحد

أقتربت مني فجأة ،قطعت شرودي عندما وضعت يدها علي كتفي قائلة " احبك يا صديقة عمري ، وجودك معي يسرني حتي ولو لم أظهر للناس أبدا "

لحظات من الصمت قبل أن نطلب سيارة تقلنا الي منازلنا ، عدد أشجار الشارع قاربت علي المئة وعشرين شجرة ، لم تفتني واحدة ،تتبعها كسر رتابة

الصمت والشرود بيننا ، لا ندري نهاية هذا الطريق الذي دخلناه ، نتيجة الكذبة الشنيعة التي لن يغفرها الجمهور لو علمها ، الواقع شئ واحداث الأفلام شيئاً آخر .....

****

أنه الثلاثاء التاريخي يتشائم فئه كثيرة من هذا اليوم ، أما أنا فأراه يوم مميز ، يجلب لي السعادة ، علمت نتيجة الثانوية يوم الثلاثاء ، حصلت علي علامة مرتفعة دخلت بفضلها كلية اللغات والترجمة ، قابلت الأستاذ عصمت منتصف الأسبوع وعينت مساعدته فوراً ، حياتي عملية بشكل ممل ، اعلم ذلك دون أن يقولها أحد أحلامي كبيرة ، لحافي صغير ،أحتاج الي مزيدا من القماش، ليغطني ....!

لا أقبل الأمثال الشعبية التي تقيد الطموح وتقمع الأحلام ، بدلا من قولهم " علي قد غطائك مد قدميك يمكن أن يقولوا ،انسج غطائك المناسب ثم تغطي "

بمنتهي البساطة ، لا أمن بالمستحيل ،أجمع المال بحرص ،أضم كل ورقة علي مثيلتها ، أرتبهم جيداً ثم أضعهم في حسابي ،قارب علي الخمسين ألف جنية ولا تعلم امي شئ عنها ، بعد وفاة أبي شعرت بفقدان الثقة ، تخلخلت مشاعري تجاه الغد ، اتوقع غدر الأيام في أي لحظة ، وددت لو أغتني في اسرع وقت بأي طريقة ، أسهلها الزواج من رجل ثري ،اقطع شوطا كبيراً أمام طموحي ، سأصبح سيدة مجتمع ، أاكل في أفخم المطاعم ، أسافر لباريس أشتري العطور وفي

طريقي أمر بإيطاليا لتناول طبق باستا معد خصيصاً لي ،قبل وصولي لديهم علم بالموعد ، في ذكري زواجنا يهدني خاتم ألماظ ، سولتير ، وربما افخم ..... السائق ينتظرني خلف الباب الزجاجي ، اخرج بسخط احرك اصبعي فينطلق امامي مهرولا يفتح باب السيارة يقول ورأسه مطأطأه امامي

" تفضلي سيدتي "

بإيمائه للأعلي احيه بحاجبي ثم ننطلق ، الطرقات ممهده لأسطول السيارات التي ترافقني ، طاقم الحراسة من اكفئ الضباط ، أري الطائرة تقلع من روما سئمت الترحال يجب أن أعود الي المحروسة برغم جمال رحلاتي إلا أنها موطني الأصلي ، بمثابة ام لا تملك حق قطيعتها ، تصبح عائق أمام الله ،سوف تحاسب بشدة ، تصاب بالخذلان ، ستشعر بالضياع ولو أخذتك أجمل مدن الدنيا بالأحضان ، ملابسي الفاخرة تتصدر مانشتات الأخبار في العالم ، الليدي هديل زوجة أغني رجل في العالم وصلت مصر ، أرفع يدي ملوحه أمام الكاميرات ، ابتسم.....

-هديل

-اشكركم ،، اشكركم

-هديل ، اين ذهبت ؟

رفعت رأسي متأففه ، نظرت حولي فوجدت مجدي يهزني برفق ، الموظفين منشغلين في أعمالهم يبدو أني أحلم حلمي المعتاد ، قلت لما توقظني يامجدي ، عاد الإستاذ عصمت من إستراحة الغداء "

لا لكنه هاتفك ،أنظري أحدهم يطلبك بإصرار

أعتدلت علي كرسي المكتب ، نظرت في المرآه ، مسحت أثار الكحل الزائد بسبب غفوتي ، رن الهاتف من جديد ، أخرجته من الحقيبة رقم مجهول تحدثت بفضول

_الو

-الو ، كيف أنت يا هديل

-احمد الله ، من تكون ؟

-معك المهندس مسعد ابو الخير

وقفت في مكاني ، تركت المكتب لمجدي وتحركت بردهة الشركة قائلة ، تحت -- امرك يافندم

-الساعة السابعة سيأتي الوفد الاوروبي ، المكان فندق راع ، المطل علي الأهرامات

-لا تتأخري

-كيف ادخل ؟

-لا تقلقي ، ساخبرهم في الإستعلامات

-تمام

أغلقت الهاتف وكلي حماس ، دخلت المكتب أذا برائحة الشاي الأخضر تقابلني ، فعلها مجدي برومانسيته التقليدية ، يعرف أني أحبه وأستمتع به ولكن لا وقت لدي ، حملت الحقيبة قائلة "نسيت موعد مهم ، اراك غداً "

أنتظري ،دعينا نحتسي الشاي معا ، اللحظة التي تمضي لن تعود ، يجب أن نقتنص وقت لأنفسنا، دفعتني طريقته لإطالت النظر في ملابسة ،قميصة البسيط سماوي اللون ،بنطاله جينز أسود ، شعره مصفف بفرشة بلاستيكية أراها في درج مكتبة ، رجل شرقي أقل ما يقال عنه أنه عادي لا يناسبني ، حقا لا أتخيل حياته شقة ضيقه مكونة من غرفتين تجمعنا ، قلت " فيما بعد "

رأيت الحزن في عيناه ، لا يستطيع أخفاء مشاعره ، أنقلبت ملامحه كاسماء غيرت وجهتها الصيفية وقررت إغراقنا بالأمطار ، تقليديته لا تثير اهتمامي أطلاقا ،يمكن أن تثير شفقتي ليس اكثر

قلت: -" لا تحزن ،تناول الكوبين هما لك "

أجابني بلطف :- "لا ، ساتناول كوبك فقط "

-كما تحب ، لا فرق

-بلي يوجد فرق ، ماكان لك يحمل أسمك ، لمساتك ، تصورات للوقت القليل الذي حلمت أن نقضيه سوياً

غادرته وهو يروي خيالاته الرخيصه ، التي لا تطعم فم ، كنت منشغلة بأمر فستان الليلة ، لا املك فستان سهرة يليق بوفد أوروبي وفندق ضخم مثل هذا ، تاكسي ، وسط البلد اذا سمحت

-تفضلي

المحلات هنا ضخمه وما أكثر الفساتين بها ، قبل الوصول أخرجت حذائي الأرضي وبدلته مع الكعب لا أستطيع التسوق هكذا ..... عندها لن اذهب للموعد بل سأنام طريحة الفراش .....

لونها أسود يناسب ملابسي بنطال أزرق وبلوزة برتقالية اللون مع طرحة بدرجة هادئة تجمع بين اللونين، حاسبت السائق ودلفت لأول محل ، الألوان لا تجذبني ، أري تصميمات كثيرة ، السك ،والمنفوش ، القصير والطويل ، يجب أن أحدد ما أريده قبل الدخول .....

قضيت ساعة أدور حول البترينات ولا جديد ، وقعت عيناي علي فستان طويل ، كم الا ربع يظهر الكف وجزء صغير من الذراع ،لا بأس سأغطيه بأسورتي الذهبية الي متي سأحتفظ بها داخل علبتها ...

لونه اسود شيفون ،بطانته فضية لامعة ،كنجمة ساطعة في ظلام الليل ، عندما يجتمع بياض البشرة مع الأسود يضفي سحر لا يقاوم يجعل صاحبته كاقطعة جاتوه شهيه تود الإقتراب منها ، شم رائحتها ، تقبيلها لتغوص شفتاك في نعومتها الكريمية

رأيتني به .... مهم جدا أن يناديك ما تريده والا، لا تفعل

قطعت خطواتي المحل ، سألت البائعة

_كم سعر هذا الفستان ، الأسود ؟

-أي فستان ؟

اختلط الأمر عليها البترينه معبئه بالفساتين السوداء مندمجة مع لون أخر ،لديهم أسود في أحمر ، بيج ، كاشمير ،اوف وايت ، بنفسجي طلبت منها الفضي فقالت بعد النظر في الجهاز ،يبدو أن المحل مسعر إلكترونيا " ألفين جنية "

سعره صدمة كبيرة ، فكرت بالخروج ولكنه يعجبني ، سألوم نفسي أذا تركته ، أقنعت عقلي قائلة " لن أشتري فستان سهرة كل يوم ،...."

احضرته وعدت الي الشقة ، أشم رائحة طعام لذيذ ، وأن لم يكن فأنا جائعة ، طرقت الباب ولم أدخل مفتاحي ، دائما أفضل الطرق السهله ، بالأحري أبحث علي خدمة الآخرين لي ...

فتحت يمني الباب ، مسا الخير

-مساء التأخير

ذهبت للمحلات ، فتحت الفستان لأريها اياه ولكنها أسرعت الي المطبخ قائلة "

-لم أضع الفاصولياء في الطماطم ، ستحترق "

-لا بأس ، سأبدل ملابسي

-حسنا ، أراه بعد الغذاء

تناولنا الطعام سريعا اود إنجاز كل شي لأستعد للمقابلة بداخلي شعور قوي بأنه هناك ، أتمني أن أجده ويجدني من أول نظرة ، فتي أحلامي المنتظر ، أميري الوسيم ،قامت يمني بأتجاه المطبخ ،تعيد ترتيبه بعد معركة أعداد الطعام ، الوقوف بالمطبخ أمر مستحيل بالنسبة لي ، أفضل الأكل ولا أقوي علي إهدار وقتي وطاقتي فيه ،

أدفع ضعف الفتيات ولا أطبخ أو أشاركهم في أعمال التنظيف وبرغم غني يمني إلا أنها تعمل بيدها ولا تدفع مثلي ، كلما سألتها لما لا تدفعي من مالك ولا تهيني نفسك تقول

" لا أشعر بالإهانة وانا أطهو بالعكس يخيل لي اني فنانة عالمية امسك فرشتي ومجموعة الوان كل طبخه لها لوحتها الخاصة ، أبدع بمكوناتها وطريقتها ،منها ما يصح مذاقه ومنها ما أكبه دون أن يراه أحد ، الطبيخ نفسية .....

يحتاج الي بال طويل ونفس مستقرة ..... فيلسوفة في المعدة الي جانب تفوقها في دراستها ، تركتها ترسم أعني تنظف المطبخ ودلفت الي حجرتي ، الفستان نائم بخصره علي السرير متدلي بحذر نحو الأرض ، يناديني بشدة ، قررت أن أستحم لا زال أمامي وقت الساعة الخامسة والنصف ، أخذت الفوطة والبشكير وذهبت في برهه قصيرة ، تجردت من ثياب البيت ،قميص شقة قطن عليه قطة صفراء أعلي الصدر ، اسفله بدي حماله رفيعه ثم الداخلي ، تلاعبت بهم

نشان ولم يسقط في سبت الغسيل سوي حمالة الصدر ،ربما لثقل ماتحمله من أسفنج .....

قبل أن يغمرني الماء وضعت سائل الشعر ،غسلته بعمق ، فتحت الماء ليناسب علي جسدي بهدوء ، تسائلت:

" هل الهدوء والراحة التي أشعر بها الآن موجود في الطبيعة ام في عقلي ؟

فاليوم مثل كل يوم ومع ذلك اتفائل واتعامل مع البديهيات كمن يراها لأول مره .....

وضعت أصبعي علي مشغل الدوش ،يكفي ثرثرة فوق رأسي ،جففت جسدي مسرعة ثم لففته بالبشكير الأبيض ، لملمت شعري بفوطة صغيرة ثم خرجت من الحمام ، وقبل أن تسألني أحدهن لما تخرجي هكذا ناديت بصوت مرتفع

_ يا فتيات لا أحد ينظر انا بلا ثياب هرولت الي حجرتي وأنتهي الأمر.....

أقبل وعانقني يا جميل ، قلتها لفستاني الغالي ، أرتديته فوق حمالة الصدر وقميص أبيض يكسر كئابة الألوان ، تجملت بمساحيق عالية الجودة ، كريم أساس مناسب لبشرتي

أصبحت الفتيات اليوم كالمقاول يبني عمارت فيضع الأساس أسمنت أما نحن فنضعه كريمات ومرطبات وغسول وبودرة ،ثم نكمل كل حجرة لها تشطيب

خاص العين اولا وضعت الكحل ثم رسمت الأيلاينر تلاه المسكرا ثم الآي شادو بربكم اليس هذا كثير .....!!

أكملت لا مجال الي بمواكبة التطورات بعض الرجال يعشقون الخداع ،يحبون الوجه المزينة اقصد المزيفة، أمسكت بفرشة الهاي لايتر وضعته علي عظمتي الخد ،لمسة بسيطة فوق الجبهة والثانية أسفل الذقن ، سمعت كثيرا عن كيفية وضع المكياج ولازلت امارس هوايتي بحرية ، لا قانون عندي فالأدوات ملكي والوجه وجهي ..

فتحت طبيق الهاتف ، طلبت سيارة تقلني الي الفندق ،وصلت في السابعة تماماً ، أنا والوقت صديقان لم يخونني أبداً ، أذا كان لدي موعد باكر أستيقظ قبل المنبه بلحظات ، لا حاجة لإجباري ، انا أنسانة أذاً أنا قادرة علي اي شئ أضعه في رأسي ، سمعت أراء كثيرة من الرجال حول النساء ولكني لا أعترف بها ، لا مجال لقوتكم أذا اظهرتمونا ناقصات عقل يكفي أقاصيص الماضي ليعرف كلا منا مقامه ، ملكات مصر ، كيف تدير المرأة الرجل أذا أرادت .....

أفسحوا الطريق بلا مضايقات ..... أحترم أختك بلا تدخلات قهرية بقراراتها ، لا تعطي لنفسك الحق في أشياء ثم تحرمها منها ...

كل راوي سيسقي بما روي .....

نحتاج لتعديل بعض المفاهيم الخاطئة ، تصحيح لرؤي المجتمع ، تربية الفتاة بطريقة مماثلة للولد لا لأجلها ولكن لأجل الأجيال القادمة ، البنت هي أم

المستقبل تنفذ دون وعي ما نشأت عليه ، تدفعها امها نحو الهاوية كما تربت فتدفع بأبنائها وتجبرهم أن يعيشوا نفس الحياة ، بلا سعادة وإنسجام أسري ،تصبح ضيفه تنتظر لحظة المغادرة بأي شكل ومع أول طارق لبابها ....

نفس التفرقه ، الي الآن لا أجد مسمي لشاب يجلس ثم ينادي علي أخته من المطبخ أو الغسيل أو غرفتها ثم يطلب منها أن يشرب ..... بأي قصد يامرها ، الا يستحي من بلادته وقلة حيائه أشبه بعجل مقيد ينتظر الطعام ، الرجل المثقف هو الرجل الحساس ، اللماح ، يعلم متي يطلب ؟

وكيف يطلبه ؟

لا اريد منع خدمة الأخت لأخياها ولكن بالذوق والتقدير لا بالأمر والإجبار ، شعره فاصلة بينهم وعندها سيرتقي المجتمع درجة عندما يدخل الأخ بلطف لا بضرب القفا كما يحدث .....!!

طريقة الطلب ،ماذا سيحدث أذا تأدب معها ؟

لن يحدث شئ سوي محبه تزيد ، طيب خاطر يجعلها تطير وتلبي مايريد ... الشاب الذي يعمل يأمر أخته ، يرتفع صوته في البيت ،، لما ؟

علي من يجري بحنجرته هذه ؟

حتما لا يطعمهم لكي يتحملوا تقلباته وأن كان مسؤول عنهم حقا فالأحري أن يشبعهم أحتراااام واحتواء قبل الماديات ،طريقة الصراخ تجعل

المنزل مشدود دائماً في توتر وخلاف ينتظر كلمة ليشتعل فوراً كالنيران في كومة القش ،تذكرت أخي مرون ،

طريقته الفجه في التعامل ، صراخه المتواصل أذا تأخرت قليلا ، ظل فترة عزوبيته رجل البيت وعندما تزوج سافر الي الخارج ليكون مستقبلة الأسري ، تزوجت أمي أيضاً ازورها من الحين للآخر ، بعد تفرقنا تعبت فترة ولكنها لم تطل ،لي حياتي ومستقبلي ، يجب أن أعيد ترتيب أفكاري واذهب للموعد في هدوء مثلما كنت..... وقفت امام الإستعلامات وقبل السؤال قال الموظف

"آنسة هديل ؟

نعم ، تفضلي ، مسعد بيه في أنتظارك

ساحة الفندق واسعة ، مليئة بالحقائب المأجلة ، من حضر للتو ومن هو مغادر ، الفنادق أكبر كذبة في التاريخ .....

أكثر مكان خائن لا يفي لقاطنيه ،، ينسي سريعا لحظات الفرح ، الحزن ، النجاح ، الفشل التي عاشها أصحابها ، بمجرد خروجهم يلفظهم دون وداع كعاهرة تلقي برفيقها خارج حجرتها ،

عندما أصبح سيدة مجتمع لن آمن لفندق ابدا ..... سأغادرة قبل أن يلفظني ،، يجب أن يكون لي موطن في كل مكان اود زيارته وأتردد عليه ... المصيف له شليه معين ، حياة مستقله ، مكان ينتظرني كلما اغيب ، سئمت الوداع والنسيان ،

جميعهم رحلوا وتركوني وما زالوا يسكنوني..... ليتني بنيان بلا روح تحب ، وتتألم.....

هديل ، قالها ملوح بيده من الطابق الثاني ،بدا وكأنه ينتظر شخصاً هام ،،، حتما لست انا ....

صعدت الدرج ممسكة بطرف الفستان الطويل ،أخشي أن أنقلب علي وجهي ،اصبح تسلاية الحضور ، قابلني مقتصر المسافات ، كلما أقترب كلما ازال عن رأسي فكرة الخوف من الرجل الضخم ، ظهرت ملامحه مرسومه في ليلة قمرية ، أهداها لبسمته القدر ، بذلته رمادية اللون ،لم أستشف منها معلومة واحدة ، كم يملك هذا اللون من الحدة والغموض ، يضيف سحر الأناقه ورفعة الأمراء قميصة أزرق بكرافت فضي وكأننا علي موعد غرامي لا موعد عمل مد يده ليدعمني في خطواتي الضيقه ، التقطها دون تردد ، وضعت يدي في ذراعه ثم ألقينا التحية علي الحضور ، عرفني عليهم قائلا " أستاذ يحيي صديقي ، الوفد الأجنبي بيعتذر ولكن بعث المتحدث الرسمي ليه أستاذ عبدالله " خطفتني كلمة يعتذر ، شعرت أنه لا داعي لوجودي المبالغ به ، فقلت " يمكن أن استئذن ، ونأجل العمل لموعد اخر ربط علي يدي برفق وقال بصوت مهتم "لا ، وجودك ضروري " تحدثنا سويا حول سير العمل ، الصفقة موجودة ولكنه يحتاج إلي بعض الوقت لتعبئة المكونات العطرية وصناعة بعض التراكيب ، وافق المتحدث ولكنهما لم يقولوا تفاصيل زمنية واضحة ، أستأذن المتحدث ،ذهب يحيي يحتسي

بعض المشروبات المحرمة بالنسبة للمسلمين ، نظرت إلي مسعد فوجدته متيم النظرات لا يرمش بعينيه ، متعمد تفحص جسدي البارز بفستاني الضيق ، هممت بالرحيل ولكنه قال مباغتا " تتزوجيني ؟؟؟

لم يفاجئني عرضه بل فسر أمور كثيرة كانت مربكة بالنسبة لي ، تبادله الإبتسامة مع مديري وسط الحديث لم يطمئنني ولكني تغاضيت بحكم مراكزهم ، كنت أنتظر الرجل الثري وعندما أتي توجست خيفة منه ، أنقبض قلبي لدقائق ثم أكمل ليهدء من ورع الموقف

فقال " من الأخر انا رجل مستقيم ولا أعرف طريق اللف والدوران ، أعذريني ،رأيتك أكثر من مره في مكتب عصمت ، اعجبت بك كثيرا ، ثم .....

ثم ألفت حوار العمل وحاجتك لمترجمة حتي نلتقي ،، قاطعته بعنف قال ببرائة " لا أريد رد الآن ، فكري ثم أجيبيني هاتفيا ،واريدك أن تتأكدي أحتاجك للعمل فعلا وليست كذبه أنها فقط حجه " أبتسمت رداً علي صراحته ، قلت "عن أذنك توعديني تفكري رمقته بنظرة أخيره تبعتها إيمائه براسي ثم غادرت ، تركت يحيي يسرع نحو الطاولة تحدثا بكلام هامس لم أسمعه .....

قال يحيي لمسعد " عرفت انك مطلق وعندك أبن " لا ، الوقت لا يسمح ، خشيت أن يعيق قرارها أمجنون أنت ؟ لما لم تصارحها لو عرفت بمفردها لن توافق وستصبح كاذب في نظرها دع التشائم وقل لي ، مارأيك بها ، الا تستحق التخطيط؟

من ناحية حلوه فهي جميلة ولكن عقلها واعي وليست سهله كما تعتقد اذا كان الزواج ما تريده سأتزوجها ، فليأخذ كلا منا ما يريده ،، أنتهي حوار الشباب بضحكات عاليه مرافق لطرقات بالأيدي تعلن المؤامرة علي هديل الجامحه .....

أكذب ولكن ...

لا شئ يضاهي وجعك ، تعتقد انك أكثر أنسان تعيس ، تعاني بشدة من احتياجا ما ، نقص تريد إكماله ، أصابع موجهه تشير اليك ، تتظاهر بالقوة والثبات ، تمضي غير مكترث بما يجري ، تبتسم بسخرية من نمطية الحياة ، ديمومه التمسك بالمظاهر والتقاليد ، تعلم أنك تجاريهم ويعلمون أنك لست بخير .....

أنظر للأمهات حولي ارهم يتعنتن ، يصرخون في أطفالهم بشدة ، يعانون الضغط والمجهود الكبير الذي بذلوه في حمل وولادة وتربية الصغار ، أجدهن يطلبن الرحمة والقليل من راحة البال ، حياتهم ليست مثالية كما أعتقد .....

تستيقظ مبكرة ، تغير حفاضات ، تحضر الحليب بعيون مغلقه تذهب لتنام بعد رحلتها فلا يكف عن البكاء ، تري هل هذا الثمن يمكن أن تدفعه المرأة بسهوله ، من وقتها ، راحتها ، صحتها .....

أذا خيرت بين الشئ وعدمه أنظر للجانب المشرق بالنسبة لك أذا كنتي زوجة فأغتنمي الوقت ، استمتعي بزواجك ، رائحة رجلك ، أبتساماته ، غمزاته ، لمساته ، كل شئ ،بما فيه صراخه .....

واذا لم تتزوجي فأغتنمي الوقت ، أنطلقي حيث الإسترخاء ، الرياضة ،مارسي هواياتك بكثرة ، أرقصي لتتجدد طاقتك ، أزرعي النباتات ، أذهبي ولو لمره واحده للكوافير قصي شعرك ، أصبغيه ، أفعلي ماتحبيه أنت لا مايريد

رجل..... ، رتبي غرفتك بمزاج رائق قبل مرور الوقت وفقدان كل هذه التفاصيل

أنعمي بما وهبه لك الله ، كم من عطايا نهملها أملا فيما لا نعرف عقباه ، العلاقات تتبدل تماماً قبل الزوج عن بعد الزواج ، يد أمك لن تقبليها متي أردتي ، رائحة عطر أبيكي لن تعبئ المنزل فجر يوم العيد كما تعودتي ، نقاشات أخوتك المعتادة ليلا لن تسميعيها متي شئتي ، أنفاس أخوكي المطمئنة ستفتقدي حمايتها أينما ذهبتي .....

غرفتك المبعثرة ستشتاقي أليها .... صدقيني كل تعلق سيزول مع الوقت ، الأيام ياعزيزتي بارعة في أقتلاع الزكريات الجميلة ..... التأقلم نعمة وقد يكون نقمة .....!!

نواسي أنفسنا ونقبل بأنه خير ، نترك كل شئ ونمضي الي مستقبل مجهول مع شخص لا أعرفه ، مجرد خاطب أخبرني أبي بالأمس أن هناك عريس ، علي الإستعداد لأنول إعجابه ، ، ، أنه أمر في غاية الصعوبة علي فتاة اليوم برغم تقليديته وإيمان الجميع به ، يعتقدون أنه الطريق الصحيح لبناء الأسرة ولكني أعتقد أن الزواج يحتاج الي حب ، تفاهم ، تجاذب ، روحان يشتاقوا الي بعضهم ، عينان تراشق بالنظرات قلوب أصحابها ، جسدان بينهم رابط خفي ، شعور مغناطيسي ، يجعلهم دائما في حالة ثورة ، غليان ، وربما عدم أتزان ، يريدان

الإلتصاق التام مثل ما يفعل قطبا المغناطيس ، تمنيت أن أحب في الجامعة ولم أوفق والآن ماذا ؟

الن أجد من يجعلني قديسته وكعبته ، وجهته ، قلعته ، سكينته وسُكنته ، روحي الهائمه من سيروها من روحه لا أعتقد أن الرجل القابع بالخارج هذا سيفهمني ....

أركيدة ، تناديني أمي من خلف الباب ، لم تدخل تعتقد أني أتجهز للمقابلة ، قلت " تفضلي "

قالت بعينان واسعتان أصفي من العسل ، " مازلت تلعبين بالأوراق ، أنهضي حالا وبدلي ثيابك "

قلت بسخرية مقصودة ، " لما لا أخرج هكذا ؟، الن يراني بعبثيتي بعد الزواج وأراه بأسنان صفراء لا يغسلها الا كل أسبوع وربما أكثر ، بفنلته البيضاء التي تحمل نصف دائرة تصل إلي صرته من الأمام ونصفها الأخر في منتصف ظهره ،،، وددت لو يفهمنا جيلنا ، لن أقول كل الرجال ،جيلي فقط ، الشباب يا أمي لما يرتدي هذه الفانلة ....؟ هل هي تقليد فرعوني ،،،

لما لا يرتدي الفانيلات الملونة ، السوداء ، الرمادية ، البيضاء لا أمانع ولكنها فانيلة مشدودة الصدر كت منمق وليست بنصف صفره ....

أتمنى أن يراعوا مشاعرنا ،يكفي مشاهدة الأتراك ، الهنود ، حتي الصينيون ، شباب منظم يهتم بأوقات مكوثه في المنزل علي عكس الشاب المصري ، بالخارج بيه ،وبالداخل مهمل وغير مرتب ، قاطعتني قائلة

" أستعدي وعندما يذهب سنتانقش سويا في كل شئ "

-أراك تأخذيني علي قدر عقلي ، تتماشين معي لأخرج فحسب ، أليس كذلك

-نعم

-أحترم صراحتك يا أمي ، لذا سألحق بك أبتسمت برضا ، تدعو بقلبها وتنطق عيناها ، تطلب الأستقرار والستر لأبنتها الوحيدة ، تعلم أن سلوي لا تضيع فرصة الا وتحرجني بها ، لا أدري لما ؟ شخص يمتلك ماليس عندك ومع ذلك شغله الشاغل أنت ، كيف يقهرك ، يجرحك ، يبكيك ، أفراد مجهولة الهوية ... فاقدي الأحساس صففت شعري بتأني ، وضعت فستان رقيق زيتوني اللون علي جسدي ، مطرز باللون الذهبي ، كمه واسع وطويل ، أمل من الملابس التي تحتاج قطع تكملها مثل البلوروه ، أو الكاردي .....

أرتديت حجابي ثم خرجت لا مزاج للتزين ، عقلي فارغ من الإهتمام وقلبي من الهوي.....

السلام عليكم ورحمة الله قلتها للحاضرين ، غرفة الضيوف ملئية بالبشر ... يشهدون حدث جلل ...

أمي علي يميني ، تلتها والدة العريس ووالده أما هو يجلس في المواجهه علي كنبة الأنتريه ، بجواره مكان مهيئ خصيصاً لي ، وكأنه مؤامره للإيقاع بنا .....

جلست بثقة رافعة جبهتي للأعلي ، متأهبه لأي سؤال ، قالت حماتي المستقبلية " تبارك الله ، أبنتكم أدب وجمال "

نظرت اليها بأختصار لا أريد تلاقي شعاع أعيننا فتظهر الحما وتنقلب فجأة ، الغيرة قاتلة ... قلت شكرا دا ذوق من حضرتك ...

رمقتني أمي بنظرة حارقه أصابت قلبي ، طلبت مني حمل صنية المضايفة ولكني تعمدت تركها علي رخامة المطبخ ، لا تصدق أنه لست أنا تلك الفتاة الذكية التي تمسك بالصينية وتدور حولهم فرد فرد تعطعه كوب العصير ، لو أصرت لذهبوا بعد دقيقتين من رؤية الكاسات وهي ترقص بغنج بين يداي ، وربما قلبته علي صدر حمايا العزيز دون قصد ....

أعتقد أن التقديم مهمة الرجال يكفي علينا تحضيره .... تداركت الموقف بحكمتها وأنخراطها مع جيرانها المدملكات ،فرغنا من الترحيب والتأهيل جاء دور التعارف قال بعد أعتداله علي الأريكة ،

- أسمي إسلام خريج آدب وأعمل مدرس جغرافيا ، أعيش مع أبي وأمي وأخواتي ، بعد الزواج سننتقل للدور الثالث أخي رأفت متزوج في الثاني ولديه بنت أنتهي من تقديمه الرسمي ، منتظر مثله ، ولكن ردي فاجئة

-أحتاج للنقاش في بعض النقاط أهم من أي كلام

-تفضلي

-رأيك في عمل المرأة ؟

أمسك بنظارته الزجاجية ، تنحنح اولا ثم قال

- لا دخل لي بعمل المرأة ، مايهمني أنت ،

- جيد رد يفيد بقدرتك علي احتواء المرأة ، لكن أريدك أن تعي ليست كل النساء تسكن بكلمة لطيفة يتبعها حضن ..... هناك من لا تهدء مادام عقلها يعمل ، أقنعني برأيك

- سنتشارك في كل شئ ، حتي راتبك ،للبيت ، ولأولادك أن شاء الله صاحب رؤية أشتراكية مبهجة قلت

-أذا من سيغسل الأطباق ومن سينجب الأطفال ، من سيرتب البيت ، من سيحضر الطعام ، من سيغسل الملابس ، من.....

الجميع في حالة ذهول من سؤالي خاصة النساء ، أول من يكسر ظهر المرأة هن النساء بني جنسها للأسف رد والده قائلاً

" أتركي التفاصيل لكم بعد الزواج يا بنيتي "

قلت بصوت هادئ يحترم سنه وتدخله الموزون

- أسفة ياعمي أكثر ما يوجب الفرقه بعد الزواج هي التفاصيل ، جاوبني يا إسلام

- أنتي طبعاً ، هذه مسؤولياتك

- جميل جدا ،أذا بأي حق تريد أقتسام راتبي ...؟

أحترمت صراحتك في البداية ولكن الآن أسمحلي لا أوافق علي طريقة تفكيرك ، لن أقول لك شرعا هو مالي وذمتي الخاصة ولكن أنسانيا لما تذهب لعملك وتأتي تسترخي ، تستحم ، تنام ، تذهب للقهوة وتقابل أصدقاءك وتمر في طريقك تري أهلك ، تتناول الآيس كريم في الشارع ... تتناول عشاءك بحرية الساعة العاشرة ،الحادية عشر لايهم الساعة تقف أمامكم أعلم ....

بالمقابل أنا الكائن المأجور بعقد الزواج ، أذهب للعمل مثلك ، أعاني زحمة السير وحرارة الجو ،أعود لأجد قصة كفاح النساء الحقيقية تقبع في قلب بيتي ، زوايا مطبخي ، مهام لا يسعني عدها ولكن علي سبيل الشرح ، أجد غرفة النوم مثل ماهي ، بطانيتك التي دثرتك ليلة أمس مرمية علي ظهرها بلا رحمة ، شرابك في الصالة ، بنطالك في أوضة الضيوف ، حزام وسطك في الحمام لا علينا بتفاصيلك ولكنها تظهر إهمالك ومدي إتكاليتك .... أقوم بتنظيف المنزل غرفة غرفة ، ثم الحمام ، ثم المطبخ ، ثم تحضير الغذاء قبل أن يصل حضرة السفير المستأجر عندي .....!

ثم أضع الغسيل في الغسالة ثم ... ثم ... ثم أعتقد أنك سئمت من طول كلماتي عن مسؤوليتي فما بالك بفعلها ؟

لا أريد الزواج أذا كانت الحياة مجحفة هكذا

- تعتقدين أن جمالك سيدوم وانك مطلب لكل الشباب لذا تتبطري علينا !! قالتها أم العريس، لا احتمي بعيوني الواسعة ، وشفتاي الصغيرة ، أعلم أني فتاة عادية ولكني أفكر ..... ماقلته حقي

-أسفه يا جماعة هذه المره لن ننتظركم حتي تمنوا علينا بالرد بعد أسبوعين هذه الزيجة لا تناسبنا لم يمنعني أبي أو يعترض ، يؤمن بحريتي ، فأنا تربيته القوية، دائما ما يلقنني دروس عن الشراسة وحماية نفسي ، كيف أقتلع حقي من فك الأسد لذا صدق علي رفضي بطريقته الذكورية قائلا

" يظهر أن الأولاد لم يتفقوا ،لا يمنع أنها فرصة سعيدة جدا وأن علاقتنا خير وأنتم أناس صالحون " أستئذنت ، غادرتهم قبل أن تغادرني أركيده ... روحي ... كياني ... تركتهم خلفي لأني أؤمن بك ، أراك أمامي ، بسمة أمل تنتشلني من وعثاء النصيب ، نور حقيقي يمسح عن عيني ظلام النفوس ، عمي القلوب ، من يقبل أن يقود ساقية لا يحزن أذا لقب بالثور ....

أزحت دبابيس الطرحة ، كدت أختنق ، الآن ومع تحرر خصيلات شعري المموج مثل أمواج البحر الغاضبه شعرت بالحرية ، أغمض عيناي لأراك ، علي يقين من وجودك يانصف روحي ، أشمك بأنفاس بطيئه تملئ صدري فيرتفع لأعلي ، أنت معي ، أستحضرك متي أردت .... أتحدث معك ...

أرتوي من حضورك المشبع ، الحب الحقيقي هو أمتلاء قلبك بروح من تحب ، وعينك بصورته وأبتسامته ،وعقلك بشخصيته وتصرفاته ، دائرة مكتملة الأركان ، لا يستمر بدونهم ...

ألقيت بالفستان فسقطت علي ورقات المكتب ، أغلق فمها فلم تعد تتحدث عن الفقد والإحتياج ، جعلني حره طليقه أفكر حريا في الذهاب للقاهرة وأخذ دبلومة مهنية وتغيير وجوه ...

****

الحب كلمة ملعونه ، قلادة مسحورة ، باب سرداب لا يملك داخله نهايه مأمونه ، طريق مجهول الوجهه ، لابد من عازول يفرق ، قلوب جاحدة تهدم آمال المحبين ، يمكن أن يتغلب الواقع علي الحب ولكنه لن يمحي ، سيظل الحبيب عالق في رقبتك ، علي جدران المعابد وأسوار القصور المدهبة ، حسم الموت نهاية أبن الباشا وبنت الخادمة ولكنهم لن يستطيعوا تشيع ذكرياتها من قلب عابد ، ظل يذكرها كل مساء ، كتبها بكل اللغات الممكنة ، خلدت قصة عابد وبدور برغم السنوات المتتالية .....

أغلقت الرواية بحالة يرثى لها ، الحب كلمة رقيقة ، بهجة لما نعتها الكاتب بالسحر واللعنة ....؟

لما يقف المال ،السلطة ، النسب ، الجاه ، بين القلوب العاشقة ؟ لو نظروا بصدق لعيون الحبيبين لعلموا من أين تشرق الشمس ... النور الأهي .... الرحمة الحقيقية التي تؤلف بين القلوب ...

السلام الأخضر لون الطبيعة والفطرة السليمة ... السعادة وراحة البال ..شعرت بحاجة إلي فنجان قهوة ، أستنشق هوائها فتملئ رائتاي برائحتها اللذيذه ، دلفت الي المطبخ في هدوء الساعة نائمة بين السادسة والسابعة لا يمر الوقت إلا سهوا حين غفلة من زحمة السيارات ، وعجأت البشر ، إنغماسهم في مهامهم اليومية ، أقف أمام الموقد منتبهه فالقهوة كالحليب كلاهما ينتظر غفوة ليُسكب ويضيع بهائه ، وضعتها في كوب زجاجي تزيد المتعة برؤية وجهها الشهي لا فرق عندي فيما يفعل البعض بوجوب شرب القهوة في فنجان مخصص ، ركن القهوة كما تتجه بعض النساء في منازلهم ، أري هذه الأمور توافه بالنسبة لما يشغلني من دراسة وعمل ، تناولت الكوب وذهبت إلي غرفتي ،

لمياء تحضر لزفافها قليلاً ما أراها ، أصبحت أنشط مني تستيقظ مبكره ،تذهب للتسوق وأختيار الأثاث ، والملابس وغيرها من أحتياجات العروس ، أرتدي بيجامة سوداء مطرزة باللون البيج ، لون القهوة التي أحتسيها ، بجيوب علي جوانب البنطال ، وضعت يد تستند بالإتجاه الأيسر ، أرتشف القهوة علي مهل ، كالأنثي المميزة تستحق الأهتمام وتخصيص بعض الوقت ، حركت الستائر

بعيد ، أريد هوء الصباح الغالي، من تعود علي الصباح يصبح كالأسماك تموت أذا خرجت من الماء أما هو فيشعر أن يومه ناقص بلا بركة البكور وساعات الفجر .

الجو هادئ مع إستيقاظ بعض الناس وفتح أبواب المحلات ، وقعت عيني علي بلكونة مواجهة لغرفتي أول مره أراها مشرعة .... ظهر شاب في السادس والعشرين من عمره ،يرتدي ترنج نفس اللون الذي أضعه ، انتبه لوجودي رفع يده ملوحاً ، قررت تجاهله ، أمسكت بالستار ولكن هذا الوجه مألوف بالنسبة لي ، كان عمرو يلوح بكفه في البداية ثم بدء بإشارة لا تغلقي الستار كمن يقول ركزي لست غريب ، أبتسمت بفرحة حقيقية ، وجدت أنسان يعرفني ويحاول التواصل معي ، تعمدت إغلاق الستار .....

فرغت من قهوتي وفترة التريض الطويلة ، أرتديت ملابسي لأذهب للجامعة قبل الدكتور بحثي الخاص بتطوير الهواتف الجوالة ووعدني ببيع المشروع والحصول علي مكافئة من دعمي للتطور التكنولوجي ، الجيب الأبيض يزيدني انوثه وضعت فوقها بلوزة زرقاء أهدي من لون عيناي السماوي ، حذائي رياضي مرن يساعدني علي الحركة والخفة في التجول حول الجامعة ومواقع العمل

لحقني عمرو كأنه ينتظرني من مدة خلف البوابة ، تسابقنا الخطي ولم أبدي أهتمامي به حتي خرج علي الشارع العمومي اوقفني بندائه " يمني "

نظرت أليه قائلة " أهلا ياعمرو ، ماذا تفعل هنا ؟

- أفهم أنك لم تتناولي وجهي مع قهوتك الصباحية ....

أنطلقت ضحكتي معترفه برؤيته فقلت

" كان صباح جميل ، كيف حالك ؟

أردت أن يقول كيف جاء الي هنا ؟ولما ؟

حتما يلحقني قررت ممارسة اللعبة معه ، لما أفعلها مع رفيقات الجامعة ولا أمارسها عليه وهو أولي .... بدء في السرد ولكني أوقفته " أسفة ياعمرو ، لن أستطيع الوقوف معك أكثر ، والدي كبير العائلة بمثابة عمدة القرية ، أعتقد أني مراقبة طوال الوقت ، عن أذنك "

وضع يد علي مؤخرة شعره والاخري علي خصرة ،فكر قليلا ، لن أتركها تعتقد أني سهل وبلا قيمة ، يجب أن أبهرها بي لتقبل بالقرب مني ، رفع صوته ليحادثها

فقال " وأنا أيضا لي عائلة كبيرة تعرفها المحافظة كلها "

ما أسمها أذا ؟

ها ... عائلة المهندس رفعت الحاوي

حقا ...

تعرفيه ؟ أبتلع ريقه بصعوبة ، يخشي أن تقول مالا يريده

لا أعرفهم شخصياً ولكن أسمع عن ممتلكاتهم الكبيره ، مزارعهم ومصنع الملابس أيضاً

ما أسم عائلتك يا يمني ؟

سألني ونحن نمضي قدماً بقدم ، الحديث يبني بيننا روابط وجسور رحيبه أنتظرت قليلا ثم قلت علي أسمهم حتما لن يذهب الي والدي دون موعد والا رفضه فوراً ....!

عائلة الحاج عبدالستار رزق قال وهو يعقد حاجبيه الطويلة

" لم أسمع بهم من قبل ، بماذا يعمل والدك ؟

بالتجارة ولا تسألني أكثر تأخرت ، مع السلامة

أحتضنت الأسكتش الكبير ، أحتمي به من الأسئلة الصعبة ، دلفت من بوابة الكلية وأول شئ فعلته حادثت ريم زميلتي في المحافظة ، قالت " يمني ، ما أخبارك ؟

لم أطلبك لنرغي في تفاهتنا ،أريدك في أمر هام تفضلي يابنت عمي عبد الستار

أريد معلومات عن عمرو رفعت الحاوي ، ضروري جدا ، سلوكه ، أهله ، أملاكه طبعا تمام ،

في المساء سأطلبك

علي الجهة الأخري يقف عمرو دون أن يبرح مكانه ، لم يقود سيارته القريبة كما صرح ليمني ...

طلب نهاد موظف في مصنع الملابس ودار بينهم ذات الحوار ، يريد معلومات عن يمني ، يطلبها فوراً ، ليضع خطة لقتناص هذه الفرصة وصيد

الفريسة المتكاملة ، مال ، جمال أميرات حقا فعينيها زرقاء أصفي من ماء البحر ، أنهي نهاد الحوار قائلا:

-" خير ، أهناك مشكلة ؟

-لا ، موضوع كبير ، بعدين أفهمك

-وهو كذلك

بعد ساعة سأحادثك ذهب عمرو للشركة ، فتح الحاسوب وبدء في العمل أمامه عدة ملفات يجب تسجيلها علي بيانات الشركة ، سعات العمل قاربت علي الإنتهاء دون أن يدري ، أخرج الهاتف من جيبه ليجد نهاد طلبه أكثر من مره ، أعاد مهاتفته بسرعه فقال

-" الو

الو تعلو ضحكات نهاد متصلة ، تعجب عمرو فقال

-ماذا بك ؟ طلبت معلومات وليست نكته ؟

-قلت أنه حاج صاحب مصانع وتجارة كبيره

-نعم

هههه هههه عاد للضحك من جديد ثم قال نعم هو صاحب تجارة مهمه جدا ، في السينمات وعلي الكورنيش ..!! ماذا ؟

تحدث بلا مزاح أنه صاحب عربة ترمس ..... لديه ثلاث فتيات دون أولاد لمساعدته ، رجل مكافح ومحترم لا يقبل الصدقه ، أبنته الكبيرة متزوجة والثانية يمني عبد الستار مجتهدة دخلت كلية الهندسة هي أمل الأسرة الصغيرة ....

لا أعرف أهي معلومات سارة أم محزنه لا بأس ، أشكرك يا بطل

العفو ، أغلق عمرو الخط والبسمة لا تفارقه ، يفكر في لحظة مواجهة المهندسة الكبيرة صاحبة الصون والعفاف ،،...

أنتهيت من اليوم الدراسي ،كان شاق محاضرتين وثلاث سكاشن ، لا أستطيع مقاومة فضولي وانتظار ريم طلبتها وانا في طريقي

فقالت "الو

الو ، ريمو ما الأخبار ؟

خير ، وشر أيضا

أنطقي لا يهمني نوع الاخبار المهم الحقيقة ، أهو فلاتي وسمعته سيئه

لا ،بل خجول طينة ، أطمئني من هذا الإتجاه

أذا هناك قلق من جانب أخر ؟

نعم ، المهندس رفعت الحاوي عقيم ليس لديه أولاد

لكن عم...

أنتظري باقي التفاصيل ،سألت عن أسماء عمرو في محيط المهندس فكانت المعلومة الأكيدة أنه أبن السائق الخاص به ، يعمل في القاهرة عندك وعندما يأتي زيارة يصبح السائق بدلاً عن أبيه الكبير بالسن أطلقت ضحكاتي علي ماسمعته ، عمرو شحاذ مثلي ويدعي الفضيلة ، غدا سأواجهه ولن أعطه فرصة ليرد ، سأقول كلمات قاسية حتما لا يعرف حقيقتي فأنا بنت التاجر صاحب الأملاك وهو أبن السائق .....

الحنين

دندنه نسائية تنطلق من أقصي جنوب الشقة الصغيرة في منطقة المهندسين ، يذهب الهواء نحو أصوات الطرب الأصيل فتستمع الي صوت الرائع محمد فوزي يقول: "ليا عشم وياك ياجميل أن بوحت بالسر تصونه ، مكتوب عليا أحب وأميل وحبيبي وحشاني عيونه ....."

أقف بملابس رقيقه شفافة ، أجلي الأطباق في الحوض ،ادور كلما سري لحن الأنغام في أذني ،كأنه يسمعني مشاعره ، يبثني أشواقه الحاره ، قبلاته الدافئة في نهار ممطر أتحداه بجسد مجرد من إحتياطات الشتاء الثقيلة ....

تمنيت لو أخلق في زمن غير زماننا ، في عصراً مضي ، أعشق رائحة الماضي السبعينات ، الثمانينيات ، وربما الستينيات ، أيهما شاء القدر فليعدني إليه .. الي صوت محمد فوزي عبر موجات الراديو ، عندها يمكن أن الاحقه بشدة مثل ما فعلت المرأة المجهولة مع فريد الأطرش ، أحبه برغم المسافات الكونية ، برغم السنوات البالية والجسد الفاني ، لا أملك سوي طلب الرحمة لروحه الراقية والأستمتاع بفنه الخالد ، أقلب الطعام فتهفو رائحته تاره وأكمل تنظيف الحوض تارة أخري ، لم أنتهي من عملي في مملكتي الوحيدة ، ركني الخاص في بيت شريف هو المطبخ ، أحب أعماله ولا يحبه أبدا ، ينتظر الطعام علي المائدة بشغف ولا يمد يده في المطبخ ، كم تمنيت أن أتزوج برجل مميز يحب الطهو كما يحب الأكل ، يحب

العمل بيده كما يرفع صوته كأجراس المعابد عندما ينقلب الكوب من يد أبنتنا حور ، أو يضيع له غرض ...

رن الهاتف ، قطع خلوتي الطويلة من يطلبتي ياتري ؟

وضعت الطبق ،شطفت يدي بالماء ثم جففتها بفوطة المطبخ المعلقة بجوار الثلاجة ، أنها هديل بعد الزواج أصبحنا أصدقاء نتبادل مشاكلنا المشتركة ،فتحت الخط قائلة " الو

الو ، كيف أنت يالمياء ؟ قالتها بحزن ،صوت خافت يريد من يستمع له ، قلت الحمد لله في خير وانت ؟

لست في خير ، أعتقد أني تعجلت في زواجي من مسعد ، كل يوم أكتشف كذبة جديدة ، تخيلي اليوم علمت بالصدفة أنه مطلق ولديه بنت ....! لم أكن الزوجة الأولي كما أدعي ، طلبتني طليقته ترجوني أن أحادثه عن حق أبنته ، لا يودها ،يقصر في نفقتها ، لا يهتم بمناسباتها المدرسية ، تظاهرت بمعرفتي بهم ، لا أريدها أن تنتصر كأنثي علي غريمتها ولكنها منتصره بالفعل ، مزقني كلامها عن أسلوب حياته وكذبه الدائم عندما يتأخر أو يغيب ، أكدت لي شكوكي ....

مسعد خائن متعدد العلاقات .... لا أعلم بماذا أضمد جراحها المفتوحه ، عدة ثقوب تنزف ، لن يفهمها ذكر يمضي بغرايزه بين النساء ... عضدت علي شفتاي محاولة كظم غيظي ، فأنا الأخري أعاني من تصرفات شريف ، جميعهم

يطمئن بعد عقد الزواج ، ضمن زوجته ، أصبح عقد البيع ساري بضمان أمتلاك العين ...

قلت بثبات " لا تحملي روحك فوق طاقتها ، أنتبهي لصحتك أبنك ياسين يحتاجك ، أتركيه يفعل ما يشاء أمني نفسك منه بكل الطرق الممكنة ، أمواله التي أعطاها لك أحتفظي بهم بعيداً عنه ، مجوهراتك ، متعلقاتك الثمينه ، لا تعلمي ماذا سيحدث غداً ؟ يكفي مشردات ، أو مجبرات علي العيش ...

تنفست بصعوبة ، زرفت دمعة في الخفاء ثم قالت تحاول الهرب مني ، تريد لملمت حبات الدمع المتساقطة ، سأحادثك في وقت أخر

لا بأس. ، فقط كوني بخير ...

عدت الي الموقد بحماس منطفئ ، أبطئت النيران لا داعي لتطييب الطعام الآن ،لازالت الساعة الرابعة وشريف يأتي متاخر، دلفت الي غرفة النوم ، جالت عيناي في أرجائها ، لونها السيمون جعلني أبتسم ، يأخذني رويدا الي ليلة الدخلة

أول لقاء شرعي بيننا ... جلست علي كرسي التسريحة أخرجت ألبوم الصور ، مايبقي للفتاة من عرسها ، الصورة الأولي نقف وجها لوجه يضع يد علي خصري مرتفعه قليلا لأعلي ظهري والاخري علي رقبتي العارية ، لم أتحجب يومها طلب مني ذلك ، وافقت بحجة أنه ليلة في العمر .....

شعري الأسود ملموم في جلسة سرية منعقد بشكل دائري يزينه كلبسة شعر علي شكل نبضات القلب ، التُلي طويل أتذكر أختي وبنت أخي وهما يحملاه

خلفي ، عيناي في عينيه ،انفه ملاصقه لأنفي ، شفتانا علي مقربة من اللقاء ولكن المصور أكتفي بهذا القدر ، صورة بألف وعد ، تقول الناظر إليها أن العروسين متيمين ببعض ، يداه المحاصرة لكتلتي جعلتني أطمئن لما سيحدث بيننا عندما يغيب المعازيم ، خيل لي أنها مثل أول ليلة في القبر ، لا أعني تشائم ولكنها حقاً متشابهه ، نرتدي الأبيض ، نذهب لمكان جديد لأول مره ....!

نعم ، لاول مره برغم قاهريتي إلا أن أبي عقلية قديمة ،رفض ذهابي الي شقة الزوجية الا بعد الزواج ...

فيما بعد علمت حسن قراره ... كنت سأخجل من رؤية حماتي وحمايا بلا رابط الزواج ، أُصبح فرجة العائلة ، بالأضافة الي أشواقنا الجارفه حتما كانت ستلحقنا أينما ذهبنا ....

صعدنا الشقة في الدور الخامس قال شريف مبتسم بإشراقه جذابه "تريديني أن أحملك الي الشقة أم بداخلها ؟ صوته يحثني علي الرفض ، واختيار داخل الشقة ، سوف تنقطع أنفاسه أذا حمل خمسة وستون كيلوجرام بين ذراعيه فقلت رأفة به

" أحملني علي باب الشقة " تقدم السير لطالما سعدت وأنا في ظهره ، لا أعلم لما ؟

هل أحتمي به أم أحمي ظهره ؟

شعوران مغايران ولكنهما حقيقة تختلج في نفسي ، دائما ما أستغل الفرصة لأقف خلف ظهره ، مستندة بصدري في منتصف ظهره ، أضع يدي متشابكة علي صدره وربما تتحرر لتلامسه بحب ، تسري بين شعيرت صدره الكثيفة ،تسبح في هيام لا ينقطع ، لحظات لا توصف أنما تعاش .....

عند الباب حملني بقوة علي غير المتوقع ، سعادته تملئ عيناه ، قال "تفضلي يا مولاتي ، أنرتي شقتي المتواضعة

" كانت رائعة وليست متواضعة كما يقول ، الطرقة ممر طويل الي الصالون ، واسع به ركنة رمادية اللون ترابيزة دائرية الشكل أسفلها سجادة لونها زيتي متداخل مع الذهبي ، فوق الطاولة فازة ورد التوليب المميزة ، جميعهم باللون الأبيض ماعدا ثلاث زهرات بنفسيجية اللون متماشية مع لون الحائط الخلفي للركنة وبقيت الحوائط بيضاء ، ذوق بسيط أختارناه معا ولم أتوقع النهاية الرقيقة هذه ...

يجول وأنا بين يداه ،الطرحة تتبعنا سيرا علي الأرض ،اتجه نحو غرفة فاتحة اللون توقعت أنها غرفة النوم فقلت مغيرة أتجاهه

" أين غرفة الأطفال " قال بعيون ماكره

" هذه اولا ثم ستأتي الاطفال " حركت شفتاة كالمعتاد ، الشفا العلوية تقبل السفليه ، صفعته علي كتفه قائلة

" شريف ، لا تحرجني "

أي إحراج ، الثقيل جاي ورا حاولت النزول من يديه ، يكفي ، شعرت أني محاصرة ، مستحوذ علي بقوة ، دلفنا معا حيث السعادة والهناء وضعني علي حافة السرير المفروش بمفرش ستان بيج لم أفضل الأبيض في السرير أيضا ، أثرت تدرج الالوان ، شد ببيونة عنقه وهو يطير مثل العصفور السعيد ، أراقبه بحب ، قبل الخوف من جنانه ، أقترب مني فجأة ، أمسك كفي وجلس علي الأرض ، قال بحنان

" عزيزتي لمياء أحبك ، وسأبقي أحبك مدي الحياة ، أسألك سؤال خاص ، هل تقبلين الزواج مني ؟

شريف ، أنا بالفعل زوجتك

لا ، أقصد تطبيق العقد

أبتلعت ريقي بهدوء ، حاولت سحب يداي بخفه لكنه أحكم قبضتها ، قائلا

" أنا حبيبك ، الرجل الذي سار بجانبك طول أكثر من عامين ، لم يتغير شئ سوي أن أجسادنا اليوم سمح لها باللقاء ، تحررت يداه من القيود ، أمسك بشعري يفك خصيلاته برفق ، سقط التُلي علي الأرض ، يقترب أكثر فتلفحني أنفاسه المتصاعدة ، أغمض عيناي كلما أقترب ، نسمة هواء أفتقدها .....

عندما تتزوج عن حب ستجد أنه لا مكان للخوف بل كل المستحيلات ممكنه..

أول مره تلتقي أجسادنا بهذا القرب ، خشونته وقوته مع ضعفي ونعومتي ، سماره مع بياض لوني ، يداي المطلية بمناكير بمبي تتحسسه بحنان همس في أذني قائلا خائفة مني ؟

لا .. لم ؟

لاني أحبك ، الحب لا يعرف الخوف ، بل يمدنا بالقوة ، يجعلني أستمتع بك مثلما تستمتع بي ، أشعر بك مثلما تشعر بي ، يجعلنا أثنين في السرير لا واحد فقط يستمتع ،يفرغ شهوته ، ينتهي ....!

كل الإنجازات التي يمكن الوصول إليها شئ وزواجك بمن تحب شيئاً أخر ، نظرة الحياة في عينيه بعد رؤية قطرات الدم الأولي لا تهدي لعاصي ....

نظرة فخر بإختياره ...

زوجته الطاهرة ربيبة أناس شرفاء يقدرون قيمة الأخلاق والقيم ..

قبلني بين عيناي ، كمن يشكرني علي حفظي أمانته ، هي كذلك لطالما شعرت أني ملكا لغيري ، رجل حقيقي يحفظ قلبه ، جسده ، عقله وتفكيره لي ، عندما تزوجت وددت لو أقولها له ، تسلم أمانتك ... ولكن بقبلته الطويلة هذه يصلني رسالة جديده ، يطالبني بحفظ الأمانة الي الأبد وزاد عليها عرضة وسمعته ، أغلقت عيناي وقلت

-لا تخف الفضيلة تنبع من داخل الفرد فمهما حدث لن أخذلك .....

وضعت الألبوم في الدرج أستيقظت حور من قيلولتها الصغيرة ، ذهبت الي

صوتها الحنون فأذا بها أمامي في الصالة ، هذه الكائنات الصغيرة من أخطر مايمكن ...

خلقت لتسعدنا وتفاجئنا ... تجدها في أي وقت وفي أي مكان ... تظهر فجأة أمامك يمكن أذا لم تنتبه أن تدهسها بقدميك ثم تمضي فلا يعيدك سوي صوت من تحت الأرض يبكي ....!

بلغت عامها الثالث ، أري نفسي فيها ما أسرع مرور الوقت ، رفعتها الي قلبي قائلة:

" هنا مكانك ياحور ، قلب أمك

أمي أنا جائعة ، قالتها بصوت صغير يخطو أول خطواته نحو الكلام

ياحبيبتي ، هيا ،أجلسي هنا ، وضعتها علي كرسي الطعام واحضرت لها بعض الأكل المعد لنا ، طبق أرز بشعرية ، معلقتين من البازلاء ،قطعة لحم ، تفضلي يا أميرتي الصغيرة دق جرس الباب ، ها قد أتي أبيك معه المفتاح ولا يكلف نفسه هم الدخول ، فتحت الباب فقال مسرعا

"الحمام فاضي

أهلا وسهلا ، دائما ما تطلب الحمام وكأنه لا مكان تقضي حاجتك به سوي حمامك ، قلتها بصوت منخفض ثم تبعتها ضحكاتي ،قبلني خاطفا ثم حور أيضاً ، ترك مفاتيحه وتليفونه علي الطاولة ثم ذهب ، سمعت صوت الدش ، حتما

سيتأخر ، أمسكت بالهاتف ،المراقبة الدورية ، لا أبحث عن شئ معين ولكنها عادتي ، التأكد من مشاعرة بطريقتي ، قلبت الواتس تمام الماسينجر ، لا شئ

البحث في جوجل ، تمام

بقي صفحته علي الفيس بك ، البحث تتصدره صفحة ، آيه ، علمت أنها حبيبته السابقة ولكن لما ؟

لما يبحث عنها بشكل مستمر برغم زواجنا ؟

مل من علاقتنا ام أصبح وجودي أمر إعتيادي فبدء يبحث عن جديد ، وان كان الأمر كذلك لما لم أفعل مثله امامي فرص كثيرة ولم اخنه أبدا ، أما هو فيبحث عن الفرصة منتظر الحظة المناسبة ...

خرج من الحمام ،يجفف شعره بأريحية قائلاً

" ممكن تحضري الغداء ؟

من آيه ؟

من

أنا السائل ، ها هو الهاتف ، تبحث عن آيه بأستمرار وتدخل صفحتها، تفتقدها ؟

زواجك مني حرمك منها

لا أقسم لك أنها لا تهمني ، مجرد فضول

فضول ، بالنسبة لك أمر عادي إنما لي فهو خيانة ، أحساس مر ، مذاقه سيئ علي قلب المرأة ، من قبل وجدت رباب فقُلت رفيقتي أيام الجامعة ، مررتها بأرادتي أما هذه فأعلم من تكون ، يكفي هراء ، التزم تجاه مسؤوليتك ، أنظر جيداً بعينيك قبل أن تصبك غشاوه تحجب عنك الرؤيا ، يصبك عمي إعتياد النعم ....

تري وجودنا عادي ، أستقرار منزلك عادي ، مكوثي في المنزل بلا عمل عادي ، لا تراعي أنها تضحيه مني يمكن سلبها في أي وقت .. لا تعتقد أن العمي فقدان البصر فحسب لا بل هناك عمي أعمق من سطحية المعني الظاهر ، عمي القلوب أصعب ، فاقد البصر يري بقلبه ، وفاقد بصيرته في عتمه لا يري أبدا ، قلتها لك أذا دخل الشك قلبي فصدقني لن تري وجههي ولن تعرف لي طريق ، اول ما يتبادر إلى ذهنك حور أليس كذلك ...؟

خذها سكينتك التلمه التي تحاول ذبحي بها .....

، خذ كل مالك عندي الا أنا سأعاقبك بي ياشريف وصدقني أنه عقاب مثمر مع الوقت ، ستعرف عواقبه ....

خلصتي ؟

أتنفس بصعوبة بعد نوبة الإنفعال السابقة ، لم أجبه أقترب مني فدفعت يداه ، لا أريد حجج وأكاذيب منمقه ، اريد حقائق ملموسه ووعود صادقة .... دق هاتفه بنعمة رومانسية لم أسمعها من قبل ، نظر كلانا للهاتف واصبحنا في مأزق من سيجيب ؟ ومن المتصل ؟

كلما أفتقدتك أتيت ، الي محرابك ، اقمت عذاء بلا ميت غيري ....!، أدفن رأسي في نوبة حنين قاتلة ، عزلة مخيفة ، احاول لملمت كرامتي المهانه فلا أستطيع ، بعد النجاح والشهرة المزيفة التي نلتها تبقي خيانتك هي الحقيقة الوحيدة في حياتي ، أمسك بالقلم كل مساء ،أسجل تفاصيل يومي ، مشاعري المختلفة ، المختلطة أصدق ، اخطائي المستمره، نوايا الشريره ، وفي النهاية أستحضر أوجاعي ، أكشف عن جرحي الكامن بين ضلوعي ، يخفيه جبلين بارزي القامة ، ثابتين منذ آخر نظرة ذكورية أطلقتها عليهم ، حبك بلا حدود ، بلا قانون ، بلا محرمات ، وحدك حبي الحقيقي ، جميعهم راحلون إلا أنت ، تسكنني ..... تستطيع تفرقتي ، تمزيقي الي أشلاء صغيره ، ثم تجمعني بكلمات كاذبة ، تنطقها بتسبيلة عيونك الخضراء فأذوب علي مهل مثلما يتخلص الثلج من برودته شيئا فشيء ...

أحبك .... نعم

أحبك يا حمدي ولا قدرة علي نسيانك وربما لا أريد ، أرتاحت روحي بعذابك ، تجرعت كأس الوجع بشراهة حتي ملئ جوفي وثري في اوردتي ، تحولت بداخلي الي دماء أعيش بها ...

أعلم أننا لا يمكن أن نغني أغاني جديده ...

ولن نغزل توب للفرحة مثل ما قال عبدالحليم ولكني أنتظرك بلا أمل في بداية جديده ، أنها قصة يجب أن تروي كما هي ، تكتب بأحرف من الم ، خائن تلاعب بمشاعري وهرب ، ومع علمي بكل خطاياه أسامحه ، أترقبه كل مساء عندما تغيب الأضواء ، يذهب عني تصفيق المعجبين ، رائحة زهورهم الباردة ، تهانيهم الغير مقصودة فهي حتما لرحيق ، لصوتها الشاجي وليست للجسد العاري الذي يتمايل أمامهم ...

الكتابة هي سلوتي ، لن أذهب لطبيب نفسي كما يفعل أغلب المشاهير ولكني سأكتب وأكتب ، وعندما أموت سأوصي بنشر مذكراتي مع الحقيقة ، ليعلمها القاصي والداني ، الكتابة سحر ، أصدق كلام عن النفس المريضة نعت بها الكاتب نفسه ولم يصدقه أحد ، يمكن أن يبكي حبه علي مرئي من الكون ولا يسمعه سوي المجذوب نفسه .....

يفعل مايحلو له بكل الوجوه وأسفل كل الأقنعة المزينة .. الكتابة أداة إعتراف وتبرئه ،طريقة لتطهير النفوس المعذبه. محرقه لجثث شخصيات تستحق أن تفضح أمام الجميع بخيرها وشرها .. أبعث اليك برسالة روحية اعلم انها ستصلك ، تأخذك من يداك مثل ما كنت تمسك بيداي ، نحو النافذة ، تسرقك ليلا من أحضان زوجتك المصون ،ميرفت أليس كذلك ؟

أعرف .... لا يهم الأسم المهم أنها إمرأة غيري ، وليست تماري الجميلة ، البيضاء الذكية ، صاحبة الشفاة المرسومه والعيون الواسعة ، الخصر المشدود ،الصدر المرفوع ، الشعر الأصفر شديد النعومه ، أهي ليست بعرقوب كما كنت تبحث ؟؟

تبتسم الآن ....

المهم الرسالة هي ..... نقاط ، حقيقي هي نقاط لاني لا أعلم ماذا أريد تبليغك ، يكفني زعزعة إستقرارك وإيقاظك ليلا .

تغيرت حياتي بعد تزييف الحقيقة والغناء بدلاً من رحيق البذيئة ، نعم ، هذا ما أكنه لها .... لم أحبها يوماً ولن يحدث ، بعثنا بفيديو لفاروق عز هي تغني في الميكروفون وانا أسير بدلال ، أتمايل مدعيه الشعور بالكلمات ، ثنية خصري كثيرا ، أشرت الي قلبي ولكنه في منظور الرجال لا يمثل سوي منطقة وعره ..

قبلني علي الفور ، أكتملت الأمور مثل ما خططنا ، كلما جاءت الأمور بعكس ما نريد أختلق أعذار ، ذات يوم كنت في حفلة سمر طلبوا الجميع سماع صوتي فقلت

" صوتي مبحوح من البروفة يمكن تشغيل بعض الأسطوانات ، أو تحميل الأغاني التي تريدون ، "

كنا في غاية التوتر ، نتملق بعضنا بحذر ، تقف الي جواري كظلي ، تمنيت لو أزيحها من طريقي ولكني سازيح أسمي معها

"ماريا ، أسمي الفني

لاحظت تغيير في عادات رحيق تحاول الذهاب مبكرة ، وجهها منتفخ قليلاً ، تهتم بحميتها وكأنها تنتظر حدث مهم وتستعد له ، وضعت القلم لا شئ عندي يقال اليوم ، سجلت كل الماضي بما فيه اتفاقية الغناء ...

علي الجانب المواجه تستعد رحيق للعملية ، ظلت أسبوع في حالة تأهيل لإجراء عملية تجميل لوجهها وأسنانها ، كانت رافضة كليا لهذا الموضوع ولكن والدتها شجعتها قائلة

" رحيق ، يجب أن تخضعي لعملية تجميل بسيطة ، تصغير للأنف ، وتقويم للأسنان ، أستمعي الي "

لا ، لن يحدث ، مالحاجة لذلك

تسألي حقا ، الحاجة أنك تستحقين السعادة ، تقبل ذاتك ، رجل يحبك ويعجب بك ، أقل ما يقال تظهري بشخصيتك الحقيقية بدون ستار مزخرف يخفي قبح ملامحك ..

أنا قبيحة يا أمي وضعت الأم يدها علي فمها ، نزلت دمعه من عينها تحاول قضم يدها ولكنها لن ترجع الكلمة ثم قالت

" لا أقصد ، أسفة تركتها بدون النظر إلي الساعة ، خرجت في البرد ، تواجه الهواء بدموعها الحزينة ، تنادي ربها فتقول

" يارب ، لا أريد عصيانك ولكني لست جميلة ، لما ؟ لما خلقتني هكذا وأنت تملك جعلي ملكة جمال ...؟ جلست أسفل عمود كهرباء مظلم لا تري فيه شئ ، جاء شابان يشرب أحدهم سيجارة والآخر ممسك بزجاجة خمر ، حاول صاحب السيجارة التحرش بها ، قامت رحيق بهلع تتراجع الي الوراء ، يكمل الشباب الطريق وعندما صرخت

"الحقوني ، أحد يغيثني صرخ الشاب مقهقها لا، بل يغيثنا نحن ...! جحظت عيناها قائلة ، الهذا القدر أبدو قبيحه ، لا شئ يغريكم بي ... أستداروا متقهقرين ، أسرعت خلفهم أمسكت بذراع صاحب الزجاجة قائلة

" جاوبني ، لما تركتموني "

رفع يداه متبرئ من ملمسها وقال بصوت غاضب "سيئة ومجنونه أيضاً ، لاحول ولا قوة الا بالله ، أذهبي يا أخت ربنا يسهلك "

عاملوها كمتسوله ، اغبياء حمقي ، لن تغفر لهم بعد هذا اليوم ولكنها لن تنسي فضلهم ، فتحوا عيناها علي حقيقتها ، رأت نفسها حقا ، لن يحبني أحد مهما أدعي ، الجمال الشكلي مهم لبناء إنطباع أولي عن الشخص ،

دخلت غرفة العمليات وسط ترقب وانتظار ، بالخارج جميع أسرتها لم يتركها أحد ، ابيها أولهم ، والدتها ، واخوتها وحدها تماري لا تعلم شئ تقبع عاجزة في بيتها ، مثاره عقليا تبعث برجالها الي منزلها دون فائدة ، عقودها مؤجلة ولا تستطيع إتمام أي شئ ينقصها حنجرة رحيق التي نوت إمتلكها ، أحتكارها

الي الأبد ولا تدري مايخبئه لها القدر ، مرت ساعات وباب العمليات مغلق ، بعد نصف ساعة أخري خرج الطبيب في بهوه الابيض ، مبلل جبينه برغم برودة الشتاء ، ليقول

" أن شاء الله خير ، رحيق جميلة فعلا ولكنها كانت تحتاج إلي بعض الإهتمام والرعاية "

أفاقت من البنج في هيئة أخري ، الجميع في حالة زهول ، الاطفال يتساءلون "

أين اختي يا أمي ؟

الام تنظر بعيون مشرعة وشفاة مبتسمه ، ها هي أمامكم أمسكت المرآه تنظر بتركيز ، تلامس وجهها فتتأكد أنها رحيق ، تري نفسها جميلة لأول مره ، يحتضنها والدها لم يجد كلمات تصف شعوره سوي الفعل ... خرجت رحيق من المشفي ولم تذهب للمنزل بل قررت تركهم يذهبون ، عنوان شقتهم الجديده أصبح مألوف للجميع ، قصدت تماري ، دخلت بسهولة لفيلاتها الحراس يبحثون عنها ، وجدت تعارض بين آرائهم ، البعض يعرفها بتعجب وأنبهار والبعض لا يصدق ،يكذب مايراه .. دخلت علي تماري وهي تتصفح مجلات الأخبار ، تشبع رغبتها في الظهور والشهرة ، صورها علي أغلفة المجلات وتتصدر الصحف ، ألقت بها طريحة الطاولة بمجرد رؤية أنفها المرفوع ، قالت من ؟

رحيق ....!

نعم ، رحيق الجديدة

جميل ، أقتربت تربط علي كتفها برفق ، تعرف كيف تحتوي الموقف ، تُدير من أمامها لتحوله الي كلب مروض في حجرها ، تقف رحيق متشبثه مكانها ، تتشابك يداها ، تستمع ولا تصدق فقالت

"جئت لاقول شيئ واحد أنا خل....

قاطعتها قائلة ، ماذا ياصديقة عمري ، خلصتي مايشغلك عني لا ، بل خلصت من العبودية ، الاسر ، من اليوم أنا حرة نفسي ، سأغني بوجهي

ضغطت تماري علي ذراع رحيق حتي تورم واشتعل لهيبه ، قالت "تمزحي أليس كذلك ؟ كيف والجمهور يعرفني به ، فيلمي الجديد سيسقط بمجرد ظهور الحقيقة ، عقود العمل المكدثة بالمكتب من سيؤديها أسفة ، حلي مشاكلك بنفسك ذهبت رحيق بلا وداع ، حاول الحارس منعها ولكن اسنان تماري المكذوذه منعته من ذلك ، هزت راسها بحنق لا، تركتها وهي تغلي كبركان أكتشف للتو ، ضربت الطاولة بيدها نثرت زجاجها في كل مكان ، سالت بعض قطرات الدماء من يدها دون أن تشعر ، صرخت قائلة للحارس

" غدا كم في الشهر "

قال بتعجب " واحد وعشرين ي فنانه "

هزت رأسها لاسفل مع رفع أحد حاجبيها قائلة عيد ميلاد رحيق ، صديقة عمري ، غدا ستمون ماريا ويختنق صوتها الي الأبد ، بعد ذلك أقبل بالتمثيل فقط وأعتزل الغناء ...ضحكاتها بدت مرضية ، شاذه ، خطرة أكثر مما كانت عليه ..

تركت قطعة مني في مبني مخصص للأطفال ، لم يتجاوز ياسين عامه الثاني ومع ذلك قررت تركه في حضانة خاصة ، العمل وجمع المال شغفي لا أستطيع تضيع الوقت أكثر ، بعد التعمق في الشركة وفهم أدارتها تقاعست فترة حمله وولادته ، يكفي لا داعي لمزيد من المفاجئات يجب أن أحاصر مسعد ولا أترك له مجال والا أتي بالزوجة الثالثة رغما عني ، وربما سرا دون إخباري .... يرمقني بنظرات ضعيفة ، عاجزة ،تخترق قلبي ، قلت تحرك يا عثمان ، قاد السيارة بلا توقف ، ضغط علي دواسة البنزين فأختفي وجه صغيري في زحمة الطريق ، في وجوه الماره ، في إعلانات الشوارع الملونه ، في قاعات الإنتظار المملة ، في آمالي بالنجاح والإستقرار المادي

وصلت الشركة في سيارة فارهه ، خطوت بثقه نحو المظاهر والرفاهية ، أصبح الحذاء العالي مفضل بالنسبة لي لم أعد أنتقضه مثل سابق ، بنطالي الأسود ضيق من الوسط متسع قليلا كلما أنخفضت ، أرتدي بلوزة قصيرة باللون الأخضر ،يزينها عقد طويل يصل الي حذام خصري ، أنه من إيطاليا كما حلمت ، برفاني الناطق بالأنوثه والإثارة من باريس ، نلت ما ما تمنيت وفقدت روحي .... أعتقدت السعادة في المال والجاه ولكني كنت مخطئه ... مجدي لايزال أعزب ولكنه أصبح دكتور في علم النفس ،صاحب مكتب إستشاري كبير للعلاقات الأسرية والصحة النفسية ، مركزه مرموق ومميز ، أصبح رجل جاد متغير كلياً عن

رتابة الموظف التي عهدته بها ، دلفت للشركة قررت الدخول الي مكتب مسعد قبل الذهاب لمكتبي ، نهضت السكرتيرة من مكانها عندما رئتني ، حاولت منعي قائلة " مدام هديل ، أهلا وسهلا ، تفضلي ، "أشارت إلي الكرسي معتذرة بأنه مشغول في مشروع مهم ، أقتحمت المكتب فوراً ولم أنتظر مثل ما كنت أفعل ، من قبل كنت أقدس العمل بدرجة كبيرة ، أحترم الموظفين ولا أتعالي عليهم بكلماتي ، اليوم لا وقت بعد ماعرفته من أكاذيب ، يجب خلع نظارتي العمياء ورؤية وجهك الحقيقي يامسعد

المكتب خالي من البشر ، لا صوت ولا أثر لوجود أحد ، اتجهت ببطئ نحو قاعة الإجتماعات بجوار المكتب ، فتحت بابها الجرار دفعة واحده فوجدتها علي ساقيه وبين ذراعيه ، صفقت لإبداعه وذوقه الرفيع ، حقا إمرأة حسناء مفاتنها بارزه من كل مكان لا يتمالك أشباه الرجال أنفسهم أمامها ،

حاول شرح الموقف بلا فائدة ، تركته وغادرت فوراً ، أي كلام وقت الغضب سيتخذه ضدي ولن أسمح بذلك ، رتبت أفكاري علي عجل تركته خلفي يلهث: " هديل ، عزيزتي أنتظري قليلاً "

رمقته بنظرة غاضبة ثم أتبعت السير ، الخيانة لا تصلحها كلمات فارغه ... رن الهاتف منقذاً لي من جنون مشاعري ، وحيرة امري ، أنكسار أنوثتي وخذلان قلبي ، جاء صوت لمياء ، "الو

الو ، أين أنت ؟

لا أعلم .... تائهه

حقا، أذا تعالي نحن مجتمعون في كافتيرت السعادة

وافقت متأمله أن تصيبني عدوي الأسم وانل قسطا من السعادة .... رفيقات السكن مجتمعات ، اخفيت نكبتي وتقدمت بخطوات الهانم المرفهه ، اغلبهم يحسدونني ولكني في الأصل احسدهم علي راحة بالهم

... مساء الخير

كنا في منتصف اليوم ، رأس الساعة ، قوة الحماس والإندفاع ، لمياء علي يميني قبلتهم جميعا ، أركيدة متغيره ، أبتسامتها عريضة ، يمني مميزة بعيونها السماوية وملابسها العملية ، معهم فتاة غريبة ، أراها لاول مره ، سألتهم عنها قالت لمياء

" رحيق زميلة في الجامعة "

أهلا وسهلا قالت اركيدة " كلمينا عن نفسك ، لكي نعرف مالمشترك بيننا لنتحدث به ؟

رحيق " أسمي معبر عن الجمال والرومانسية ، احب الغناء لي صديقة واحده ، تجمعنا بعض الصدمات ولكن لابأس أوشكت علي الإنتهاء

لمياء مقاطعة " وعيد ميلادها غدا ، كثيرا ما دعوتها للخروج لكنها ترفض ، الا هذه المرة ، كانت هي صاحبة الفكرة ، لم تتحدث عن تغير شكلها ، لان لمياء شخصية فلسفية عميقة ، لا تهتم بالشكليات مهما تغيرت ....

يمني " عيد سعيد يا رحيق ، اتمني لك عام أفضل مما مضي

" هنئها الجميع ، وقابلتهم بالإبتسامات المرتبة ثم تطرقت هديل بحذر لما يفجعها أشارت إلي حزنها دون إقرار بأنها تتحدث عن نفسها ، قالت بهدوء وإتزان وهي ترفع ساقها اليسري فوق الساق اليمني ،"

لما يخون الرجل زوجته ؟

أركيدة ، لأنه همجي متخلف حيوان ، مشاعره لم تهذب برغم مرور القرون ، لا زال يسكن جبلية ويتسلي بغرائزه. انطلق الجميع في موجه من الضحك عقب تحليل اركيدة النفسي العميق الذي يظهر وحدتها وعدم أختلاطها بالرجال

يمني ، كثرة المغريات أمامه ، النساء العاريات الرخيصات أصبحن في متناول الأيدي

رحيق ، أستغفر الله العظيم ليس مبرر يايمني أنسيتي أنها شرعا لا تسمي خيانة بل هي زنا وقلة الوازع الديني ، أعتقد بسبب البعد عن الله وطريق نبيه

هديل ، ما رأيك يالمياء ؟ كانت صافنه بعيد ، عينيها مثبته علي شجرة الورد الجوري في ساحة الكافتيريا

لمياء ، يخون الرجل عندما يتوقف عن الحب ، أذا أحب لن يسمح بجرحها أبدا ، طعنها ، تمزيق أواصل الثقة بينهم ، تلويث ذكرياتهم الجميلة ، هدم مابنوه بجهد وتعب ، الخيانة لا ترتبط بالعلاقة الجسدية كما فكرت رحيق وأنما هي تفاصيل ترتقي كلما نضج الفرد ، مثل التفكير في غيرك ، النظر بإعجاب لسواك ،

البحث عن فتاته السابقة ، الكذب ولو في تفاصيل تافهه ، لا تحب المرأة من يكذب عليها ...

دست لمياء همها وسط الكلمات دون التصريح به ، صدق من قال

" كل يغني علي ليلاه" قلبت يمني السؤال بشكل مفاجئ ،قالت و ما سبب خيانة المرأة لزوجها ؟

ردت هديل ممسكه بزمام الموضوع ، خيانتها رد فعل ، قلبها يأن فتكمل بأسي خفي ، لا توجد علي وجه الأرض إمرأة تخون بلا سبب ، أبحث عن الرجل ، يمكن أن يكون مهمل في حقها ، عاجز جنسيا أو بارد ، خائن يسمح لنفسه باشياء تجرحها ولا يبالي ، بخيل ، ماديا ، أجتماعيا ، رومانسيا "

تركت لمياء كل الرأي وتعلقت ببخله الإجتماعي قائلة "صدقت ، الرجل البخيل إجتماعيا يكون حمل وديع مع كل معارفه ورفاقه وعند زوجته وحش كاسر لا يهتم بتصرفاته وألفاظه ، يقلل من دورها في حياته ، يبتسم لأنثي غيرها وهي بجواره ، يساعد الجميع ومعها لا يتحمل الوقوف خمس دقائق ، رجال مع الغير والأولي هن أزواجهم ...

رحيق ، اتسع الحوار ياجماعة ، اتخون المرأة ؟

ردت يمني بهسترية ضحك ، من أين أتيت برحيق يالمياء ؟وكأنها لا تعيش معنا خرجت للتو من القمقم ....

لمياء تخفي ضحكاتها ،لا تمزحي كل ما في الامر أنها حافظة القرآن ومثالية الي حدا ما ..

رحيق ، أسفة أتحدث بصراحة وأقول مايجول برأسي

يمني ، لا بأس كنت أمزح فقط ، علي العموم نعم ، تخون المرأة ولا أجد مبرر لخيانتها مهما حدث ، يمكن أن تنفصل وترتبط بمن شائت

أركيدة ، سبب الخيانة هو الضعف ، المرأة القوية الحرة لا تخون ، لا تفتح فخذيها لأي ثور تحت أي مبرر.... !

هديل ، أنتِ قاسية جدا واسلوبك صريح بشكل فادح

أركيدة ، السنا فتيات مثل بعض لما نتجمل ، أنها حقيقة نتحدث عن فعل مشين لما لا يأخذ قدرة في التعبير ..

قالت مغايره للخيانة ، ما رأيكم في الحب ؟

زفرت أنفاسها بتأني كمن يريد البوح بشئ ولكن الردود صادمة

هديل ، أجارك الله من هذا الشعور الماكر ، مثل الثعلب يدور حول فريسته حتي تقع ...

تأففت اركيده من سلبية هديل فقالت "قبل أن يبدي أحدكم رأيه يجب أن تنسوا أنكم متزوجات اخذتم من العسل مسحه ومن البحار شربة ماء ومن الاشواق قبلات "

قاطعتها يمني ، قصدك أبيح أم شريف ؟

أركيدة ، شريف طبعا ، اين ذهبت انا ..!لاعرف غيره لازلت عزباء ... أذا ساجيبك بلغتك ، الحب من أرقي المشاعر الأنسانية ، يجعل للتكاثر مبرر وللعلاقة الحميمية طعم ...

أندفع الجميع بالضحكات النسائية ماعدا أركيدة كشرة ، وبرزت زلومة الفيل ...

قالت لمياء ، لا تحزني سأقول راي يسعدك ، الحب كلمة تحدث فيها الجميع ، ولم يشعر بها سوي القليل ، كتب فيها شعراء ولم يصفها عدة قصائد ،هي كلمة حره بلا سلاسل تحدها أحرف ، كلمات ، تعبيرات أو علاقة جسديه ، الحب أنواع أعمق وأشمل من الظاهر لنا

رحيق ، لا أعرف إجابة ، لم اجربه من قبل

هديل ، الحب هو شخص بسيط أحبني بصدق وتجاهلت مشاعره ، عشق تفاصيلي ، أنتظر مني فرصة ليجعلني أميرة قلبه الوحيدة ، أخلص لخيالات كنت سافعلها واحتفظ بها ، الحب هو الإهتمام ، التقدير ،العطاء ولكن قولي الحق من هو ؟

أركيدة ، من من ؟

من من ؟

تحول اللقاء الي موجات ضحك ، أصوات النساء كارثه عندما يضحكن تتساوي الراقصة مع الدكتورة مع المهندسة .....

قالت يمني ، اعترفي لن نخبره حتماً

أركيدة ، الدكتور مجدي ...

هديل ، مجدي عبدالظاهر ...؟

نعم ، تعرفيه؟

لا ، أعني تجمعه علاقه سطحيه بمسعد علي ما أذكر

ساد الصمت مع استئذان لمياء ، لازم أقوم تركت حور مع شريف بعد خلاف طويل حول حقي في الخروج ولو ليوم واحد وها أخذت ساعتين راحة ، يكفي الي اللقاء

انطلقوا جميعاً الي أقدارهن ... الي اللقاء ..

الصدمة

أراك باستمرار لم أعد أفرق بين الحقيقة والخيال، أحياناً أشعر وكأنك تبادلني نفس الإهتمام ، نفس الحيرة ، نفس الحلام، والكلام تذكر أخر محاضرة عندما تطرق الحديث خارج المحاضرة التي تتحدث عن الصحة النفسية للمراهقين ودور الأوساط المتعددة تجاههم ،.....

عندها سألتنا سؤال قلت ما أسباب قوة المرأة ، وهل هي ضعيفة كما يقولون أم أنها إشاعة مغرضة ؟

تحدثت بأبتسامة متحيزة ،بدت وكأنك نصير للمرأة ومؤيد لتضحياتها ، رفعت يدي دون الموجودت في القاعة ، وقعت عيناك علي إصبعي تلاقئيا ، لا ألبس خاتم ، اطمئن .....

هناك حالة إنجذاب ثنائي الاطراف بيننا ، وقفت بثقه فتجارب الحياة تأخذ من إنطوائنا وغربتنا الكثير ، تهبنا بدلاً عنهم ، جرئه ، جسارة ، إصرار ، قوة التعامل مع أي موقف ، قلت

" في البداية أشكر حضرتك علي رحابة صدرك وتواضعك ، ثانياً المرأة قوية مع كل الناس سوي من تحب ، تتحول أمامه الي قطة بيضاء تنتظر يده الحانية كل مساء ، كلماته العذبه بلا إستثناء ، عطاياه الثمينه بلا كبرياء ... شغفه وإهتمامه بلا عناء ، تريده واضح متفاهم غير متكلف ، ... أذا تصنع البعض لكسب الحب

فلن يدوم ... الحب يحتاج العيوب ،الحقيقه ، لكي تحب وتستحق أن تكون شريك رحلة مليئة بالمفاجئات والصدمات لأحدهم ، أخرج من موضوع وادخل في أخر لأنهم مرتبطين بشدة .... وربما عن نفسي أتحدث وليست كل الفتيات مثلي

أمضي يومياً بزي عسكري ، خطوات مدروسة ، نظرات محدوده .. اعرف وجهتي لاني وحيده أذا كان معي رجل حقيقي فسيتحول الأمر لأصبح أكثر حرية في ملابسي ... وأضع مكياجي علي مهل ... السير كأنثي لا كموظف يؤدي عمله ... وعندما يغيب تغيب معه اليونه والرفاهيه... صفق الشباب علي كلامي

أعجبهم بعض الشئ أما صديقاتي فانقسمن الي مؤيد لأنهم مرهفات لا يفضلن العناء والمعارضات يرفضن لانهن جبلن علي تحمل المسؤولية ولا ينتظرن رجل يحميهم أو يساعدهم ... عيناك أكملت الحور ، أسمعتني كلمات مبهمه خاصة عند قولك بصوت جاد

" الحب هبه الله لا يهدي لكل خلقه ، جميعنا يمكن أن يحب ولكن توافق الإرادات صعب "

أنتهت المحاضرة .. بعد حصولي علي الدبلومة توغلت اكثر في علم النفس رأيت أنه مفيد وعميق يمكن أن أضيف له شئ فقرر إستكمال الدراسة ، ماجيستير وربما دكتوراة أيضاً .. تفرق الجميع ، ودعت الرفيقات بهدوء ، إشارات قصيرة ، إيماءات بالعين .. بسمة خفيفه ... هكذا تنتهي اللقاءات

العلمية مع المعيدات ،قلة ضحكات الفتيات الطائشة أيام الجامعة أصبحنا الآن أكثر نضجا للأسف. .....

برغم من إيماني بأن التفاهه أسلوب سعادة وليست أسلوب حياة إلا أن المكان لا يناسب ولا الأشخاص ... أتمنى ألا أظل وحيدة أبحث عن ضالة لن أجدها ... ذنب لن يغفر ... معاصي تنتظر التوبة ولا تحدث ..

وضعت الإسكتش خلف حقيبتي البيضاء ، حملتهم في يدي ،لا أفضل حمل الحقائب علي ظهري ، أسعي دائما لتبسيط الأمور وجعل الأدوات اساليب راحة لا معاناة ..... بنطالي الأزرق واسع يخفي تفاصيل جسدي ، فوقه بلوزة بيضاء وجاكت اسود ... الموضة الحقيقة لا نتعلمها من شاشات عرض الازياء ولكن من النظر علي بعض ، فحواء تتقن فن التملق .....!

تعرف كيف تفصص المرأة وإخراج محاسنها ومن ثم تقليدها بدقه. .. في وضع المكياج ، الملابس ، الألوان ، التصرفات ، وربما الضحكة ، يمكن أن تستغل بشكل مخيف ، كما أن التقليد عن الطفل بديهي هو عند النساء أمر إعتيادي ، يحدث رغما عنك شئتي أم ابيتي الإعتراف ... نسقت الواني بشكل سريع ، رايتها من قبل ، عيناي تحفظ الدرجات المؤلوفه فلا أستغرق وقت طويل ..

أعشق شراء الملابس والتزين ، بيني وبين الجمال معاهدة ، أشعر بالراحة مع التغيير والترتيب في مظهري ...

جمال الوجه وحده لن يحقق الرضا للإنثي ولن أقول الداخلي لا هذا منحني اخر أعني جمال المظهر الخارجي ، الشياكة .. الأناقة .. أشياء تهبك الرضي عن الذات بنسبة كبيره قالت يمني عندما رأتني أتبضع بإستمرار

" تصرفين ببزخ ، قضيتي اكثر من عامين في شراء الملابس لو أنصفك العقل لكنت صاحبة سيارة تقلك الآن "

كانت عملية بما يكفي لتشعرني بالخيبة .... لكني لم أقتنع ، سعادتي فيما أحب حتي ولو فيه عنائي ..... حتماأحب الراحة ولكن لا أحب الحسابات وتفقد مشترياتي شهرياً والإدخار ..

أشعر وكأن الإدخار عقدة .....

أفعي تتحرك بداخل غرفتي تود ألتهامي ... مرض خطير مؤذي .. حالة نفسية سيئه لا تزول الا مع الفلس والشعور باللاشيئ ... دائما ما أدعو الله أن يهبني رجل كريم وحريص في نفس الوقت ،كريم يعطيني دون سؤال وحريص يدخر لأولادنا في المستقبل ولا ينتظر مني رزانة امه أو جدته...

حركة المرور منتظمة ، لا تكدس في هذا الوقت ، الساعة الحادية عشر جاء الأتوبيس الأزرق ، حتي في المواصلات أتعامل بعواطفي وما ينسجم معي ، لن يصدقني أحد اذا قلت أني ضيعت الأتوبيس السابق لأنه لم يعجبني ، لونه فاضح ... لا يخفي سر ... فقط كان أحمر جديد يعتقد أنه لا يفوت .....!

أعاند نفسي ... أتسلي ... أنتظر شئ... سمها ما يحلو لك هذه انا وهذه حياتي ... افعل ما يحلو لي صعدت من الباب الثاني ، الأهدي والأبعد.. أفضل النهايات دائما .. انزوي بشكل خفي ... أريد التعايش مع الناس اذوب في تفاصيلهم دون أن يروني .. الشعبية مكسب .. أن تصبحي فتاة عادية نعمة من الله ...

لا يسعدني نظرات المعجبين أصحاب البطون المنتفخه والشفاه الغليظة .. أمقط تعبيراتهم، تعليقاتهم،، رائحة التبغ المنبعثه من افواههم ، وأحيانا اشفق عليهم ، علي حالهم وقلة ثقافتهم ... التقدم الغربي لا يمثل إنجاز بالأماكن ولا بالإقتصاد كما يعتقد البعض ، الإنجاز الحقيقي هو الإنسان ، الروح ، العاطفة ، الجسد الذي يشعر ، العقل الذي يفكر ، السلوك الذي يؤثر ، نمط الحياة الراقي ، إحترام الحقوق والحريات ، أتسائل متي سنصل الي السلام الإجتماعي الحقيقي وليس المؤقت ؟؟

سلام يجعل القلوب شفافه تري بيضاها من بعيد ، نور الوجوه السمحه ، التعايش بالمعروف ، نحن خير امه لما لا نحترم كياننا ، نغض البصر كما أمرنا لا نطلق سهامه لتخترق تفاصيل الأجساد .. الا تشبع ممارسة العلاقات رغبتكم ؟؟

لما تزيغ الأعين فتراشق الأبرياء ، أنظر بأستحياء لكل الناس وربما اعرض عن رؤيتهم لا داعي..... ، أتمني أن أعامل بمثل ثقافتي وفكري ، لا أريد مدح ولا ذم ، ليس أنت من يهمني لتهبني كلماتك المعجزة ، قمر ، جميلة ، جامدة ،

شديدة ..... لم أكن يوماً عنيفه ولا أبحث عن السلبيات ولكن شعوري الوحيد تجاه هذه الشخصيات هو أقتلاع أعينهم لفترة ثم إعادتها لهم ....!

عندها سيعرف الي أين يوجه بصره ، لكي يحفظ عليه نعمة البصر ولا يعيش أعمي معاقب بقية حياته...

لا أجلس بجوار النافذه كالمعتاد ، أجلس علي المقعد المجاور ، تركته خالي ، لا يفُرض علي من يجلس ولكني أختار من يناسبني ، نعم ، حتي في العادات اليومية ، لست إمرأة صعبة أقسم لك ، كل ما في الأمر اني منظمه ولا أترك نفسي في مهب رحمة المجتمع، الحياة بدونك قاسية ياعزيزي .....

تسمحيلي وقعت عيناي علي حذائه الاسود ، بنطاله الرمادي ثم ارتفعت متمنيه أن يكون هو ... وقد كان !

بذلته البيضاء مختلفة ، يرتدي مايحلو له ، قلت متمته ومن غيره يفعلها ؟ حركت مؤخرتي برفق ، أنحزت بأريحية نحو النافذه وكأني أوليه عرش قلبي لا مقعد عابر في الاتوبيس ...

تسيد الصمت لحظات ، عيناي تراقب الماره وعيناه تراقبني ، قلت وقال وكلانا متلجلج...

سكتنا ثانية قال الي أين تريدي الوصول ؟

الي عينيك ، لا لن أقول ذلك ، كفي حماقة ، أتقلي ، أهدئي ، لا اصدق الدكتور مجدي بكامل حضوره يجلس بجواري ....

رائحته الياسمينية جذابه ، تشدني من رقبتي بهدوء وانسيابيه ، يختفي الركاب وجها تلو الآخر ، يلغهم عقلي ولا يرد ، انتبهت لتاخري فقلت " الي بين السرايات " وانت لا يهم

كما تحب

لا أقصد لايهم أن تعرفي ؟

أذا ماذا؟

لا يهم المكان مادام معك أبتسمت بتعجب ، هكذا بدون مقدمات ، يبدو أنه واقع في ، قلت مسترسله حقا ستذهب الي بين السرايات ؟

لا ، عاد يباطلني ويسحب رومانسيته ، اذا لم ينطق سأخطفه وانهي معاناتي .. من أول لقاء علمت أنه نصيبي ، فارس أوراقي المجهول ، رائحته ، حضوره ، طريقته ، تخبرني به دون أن يدري

الي أين اذا؟

سنتوه معا ، ما رأيك أن نضيع ، أعشق الأماكن الجديده ، دعي الأتوبيس يمضي الي أخر محطة وعندها تكون البداية ..

جاي يتوه عندي ....!

لكن ....

تؤ تؤ بدون لكن ، جربي ، أنظري الي طريق غير طريقك ، تناولي غذائك في مطعم غير المعتاد

حضرتك متعود علي الضياع ؟

الحقيقة أم الكذب

الكذب طبعا

أتسعت عيناه من الطلب ، استدركت ضاحكة لأجل النظرة السابقة قل الحقيقة قال ، هذه اول مره

ولما قررت الآن ؟

الحقيقة أم الكذب ؟

تاني لا ، سأقول الحقيقة ، أصبحنا في مرحلة لا تسمح بالكذب والإستهتار ، أنا ضائع منذ أن تعمقت في عيناكي السوداء . رفعت عيناي الي عينه قليلاً ثم أخفضتها ، اخفي سعادتي بصراحته وذوقه فقلت " أنا معك ، موافقه علي الضياع مادمت بجانبي " مد يده بيننا بتردد ، قابلتها بنفس الشعور ، تردد مسحوب بأمل ، راحة ، بامنيات كثيره

****

الفناء ، كلمة مستعصية التصديق ، لا تؤمن بها مادمت حي بكامل سعادتك ، ليته فقط الإنتهاء لطمئن قلبي ، لكنه فناء يعقبه إزالة واختفاء فلا تعبث مع الأيام ، تفتح صدرك للأحلام ، تصدق معسول الكلام ، تأخذ وعوده محض إهتمام ، تغمض عينيك كل مساء بهيام تنتظر بزوغ شمس الغد لتري وجهه البسام ، مهما حاولت انك ذاهب لا محالة والذكري أبدأ لا تذوب ، تركته بكل

صلابة ، رفضت حبه ببلادة فرضها علي فقري وطموحي ، صرح لأول مره بمشاعره ، قالها منذ أول لقاء ، وعدني بأفعاله وصدقه ، كثيرا ما دعمني وعندما توغل في بحر الحب غادرته الي البر مسرعه ، أخذت اقرب قارب نجاه وفررت ، لا أبالي بمصيره ، كنت أنانيه بعض الشيئ ، أسير في نفس الطريق ،اتنفس ذات الهواء ، استمع نفس الأغاني ، أعيش في محافظة لا يوجد فيها صديق ، قلب مخلص يدعمني ، لم أرد إستغلال مشاعره اكثر من ذلك قلتها بصراحة:

" لن أستطيع حبك بالطريقة التي تريدها ، انت رفيق جيد ،شريك حياة مناسب لاي فتاه غيري ، تشابهنا سيكون سبب فرقتنا ولن يُجمعنا ، فقرنا كافي لإختيار الفراق ، لا حاجة لمزيد من التعاسة والشقاء ، الأحلام لا تبني بمعاناة أذا أمكنني كسبها بجمالي ، شهادتي ، طموحي كأنثي أما انت فكيف سيتغير وضعك؟

نظر إلي السماء ، لا أفهم يبثها حزنه ، ام يدعو الله ، ربما يثق بقدره ومايخبئه له القدر ...

تفوه بكلمات متماسكة ، لا أفرض الحب عليك ، نحن صديقان قبل أن يدخل الحب بيننا جمع مشاعره المتعثرة ، رغباته المهزومه ، آماله المكسوره علي اعتاب الواقع ،شعر أنه يطرق باب صدء لا يملك مفتاحه ،رحل دون رجاء ، إستجداء ،نظراته مفعمه بالصبر والثبات ،

لا أدري أقول تركته أم تركني ؟ من منا خسر الآخر ؟

من آنس وحدة من وأسعد أوقاته ؟

لا انسي يوم مواجهتي له ، حادثته صباح اليوم التالي لمكالمة ريم ، طلبت رؤيته فوراً ، فقال

"هذا وقت العمل ، يمكن تأجيل الموعد بعد الخامسة ؟ لا ، ضروري تحضر أستأذن من مديره بحجة كاذبة وأتي يتراقص من السعادة

يوزع قلوب حمراء من عينيه ، يأشر بيده علي من يعرفه ومن لا يعرفه ، يحاول إهداء حظه العاثر لهم وهو لا يدري ، سأدمر قصر غروره ريثما يصل ،

صباح السعادة ،قالها ببتسامة واسعة وحاجب مرتفع مثل معناويته ، صباح الخير والرضى، كيف أنت ؟

لا داعي لتتوغل في حالي وأنشغل بحالك ، تغير لون وجهه ،هدءت ثورته العاطفيه وقال: حالي جيد احمد الله عليه

أذا كيف حال الأسطي عثمان قلتها واضعه كلتا يداي تحت إبطي كمعلمة تعاقب تلميذها علي درجاته المخيبة للآمال ، احادثه من برجي العاجي ، أقف علي أموال ابي وتجارته ، عيناي لامعه ، وقفتي ثابته ،انتظر سقوط غروره وإعترافه بحقيقته

ليس أقل حالا من العم عبدالستار وتجارة الترمس ...!

تخلصت من عقدة يداي علي مهل ، أكملت

نعم ،انه يتاجر في الترمس أيضاً ...

أستمري ،استمري ،قالها وهو يدور باصبعه كالعجلة الدوارة ، جحظت عيناي في مكانها ، كدت أوحل بذات الحفرة التي نصبتها له ، قلت كاشفه القناع عن وجهي اصبحنا متعادلان ،كذبة مقابل كذبة تبادلنا الضحكات ، أشرقت الشمس علي سمائنا من جديد ، وهبنا القدر بعض الوقت لنعيشه معا ، صفق بيده علي كف يدي معلنا بداية عهد لصراحتنا وتقبلنا التام بشخصيات بعض ...

مر عامان تغير فيهم أشياء كثيرة ، لم يعد الزمن مسالم ، يهبنا السعادة والبساطة ، أصبح أكثر حده وجشع ، أكملت دراستي وعينت بفضل الله وفضل دعوات ابي معيدة في الجامعة ، أنه لأمراً شاق ومُشرف في نفس الوقت ...

زادت الفجوة بيني وبين عمرو خاصة بعد نجاح مشروعي وإنهيال العروض حول ضمه لشركة تصنيع شهيره ، عندها قررت التراجع عن صداقته المزيفه ،التي لم تكن ابدا صداقه ...!

أنها حب معنون بالشجاعة والبطولة ، كنت فارسي ولكنك لا تملك جواد ،المعركة داريه تحتاج القوة والمال وبحالتك لن تستطيع الصمود أكثر ، بوحت بكل حساباتي قال

" أذا كان والدي المهندس رفعت لكنتي معي الآن ؟

ربما

تجيبيني بكل وقاحه

تقصد صراحه ، لما أتجمل أمام حب معدم كتب عليه الإنتهاء قبل أن يبدء،

لو احببتني ما فكرتي بالمال ابدا ...

المال ليس سيئ كما تفكر ،انه تفكير الفقراء امثالك يجعلك تري الحياة بعيدة عن السيارات ، القصور ، أغلي الملابس ، الشهرة ، الإحترام .. لحظة ، تقولي الإحترام أو تشتريه بامولك ؟

نعم ، نحن في زمن الجنية ، من يملك قرش يساوي قرش لا تتعجب خسارة ، لا بكاء عليك ولا رجاء خطي ثلاث خطوات ثم أعاد وجهه قائلاً " اعدك بأن أختفي من حياتك ، أستطعت ببراعة سلبي طاقتي وحبي للقاهرة ، مع الوقت رأيتها بحبيبتي والآن وبعد أنفصالنا لفظتني بقوة واغلقت قلاعها " حزم متعلقاته ثم رحل ، تركني اتجول كحيوان ضال فقد امه ولا يعرف بحضن من سيحتمي.... تتوالي الأيام ولا فرق بينهم ، اي يوما نحن لا أدري ؟

كلما رن الهاتف توقعته هو ... دائما ما تترك المرأة وتنتظر عودتك ،تعاملك وكانك دميتها ، أبجورة في حوزتها ، لا تعلم أنك قلب كبير ،أذا وهب بحق لن يعوض ...

كرامة كسكين علي رقبتك. .. عزة نفس عالية تنافس برج القاهرة ... شامخ لن تريها دمعتك .. تؤثر دائماً الوجع وحيداً ... البكاء ليلا عندما يتفرق الخلق من حولك ، يذهب أصدقائك المسامرون الي بيوتهم بعدها تقرر نزع قناعك الخاوي ، تنزل رقبتك فتلامس قلبك ، تجد المجروحين في حزنهم يعمهون ، يسيرون بتقزم ،

محورهم الصمت والنظرات العميقه ، عيونهم ناطقة، هناك ثقب لا يندمل يظل هكذا مدي الحياة ، لا يملكون إيقافه فقط تجاهله بعض اللحظات ليعيش مثلكم

حمل حقائبه فلم تثقله ، الثقل الحقيقي في نفسه لا علي ظهره ، صوت القطار يصيح ، يسمعه نداء اخير ، يقول بصوت مرتفع علي مسمع الجميع ، يمني ، حبيبتي ، لا يودعها ولكنه يحثها علي التراجع لا يملك هو حق الرجوع لأنه لم يطلبه ، هي صاحبته ، أعلنت تخليها عنه ... لم يجد القطار بد من الإنتظار ، دفعته الأرصفة الي طريقة ، توغل في قضبانه بحرص شديد ، مع اول حركة للموتور عض عمرو علي كورة صغيرة يحملها للتوتر ، قضمها بعنف ،وهبها وجعه ،مزقها لتعلم كيف هو من الداخل ...؟

مضي الوقت لا أعلم مقداره ، فقدت الزمن ذات خلاف ، الهيام أمر ممكن ،لا مستحيل كما خيل لي عندما قرأت روايات المجنون ، قيس وليلي ، جميل وبثينة ، عنتر وعبلة.

< الحب ماس كهربائي قادر علي سعق عقولنا فيجعلنا بلهاء نفقد كل شئ بعيون مشرعة وآذان واعية.... >

دلفت الي غرفتي مباشرتا ،تقف امي علي الباب تنتظر ضحكاتي ، مزاحي معها ، حفلتي في طرق الباب ، صوتي النشاذ عندما أغني لها ماما يا ماما يا ماما....

لا شئ عندي فلا تنتظري ، عمرو القديم مفرغ من روحه

عمرو ، ماذا بك ؟

لا شئ ، ليس علي امك ، قل ولن أخذلك كما عهدتني، أرتميت في أحضانها ، المكان الضيق الأكثر براح في الدنيا ، ملئته بهمومي عندما ربطت علي ظهري قائلة "يمني السبب ؟

اجهشت بالبكاء قائلا

نعم ، انفصلنا ، في اليوم الذي قررت فيه الإرتباط الرسمي ،سبقتني لتنهي علاقتنا لما ، أين ستجد أفضل منك ؟

أمي لا تقولي كلمات هي بالفعل بعيده عني ، لست أكثر من موظف بسيط أبن سائق ، قالتلها بدون قصد لو كنت أبن المهندس رفعت لقبلتني .... استدرت نحو المكتب ، دفعت كل كتبي علي الأرض ، لم يشفع لي تعليمي ، ثقافتي ، أخلاقي معها ، أصيح بهستريا أرجوك دعيني بمفردي

لا ، لن أدعك

أرجوك ، أمسكتها من ذراعها ، اسحبها برفق للخارج ، أغلقت الباب وعدت الي خيبتي ، الأنسانة الوحيدة التي تمنيتها تخلت عني لأسباب واهيه ، لا ، حقيقية أنا فاشل وبلا هوية ، أنسان عادي لا املك أي ميزة طرقات مستمره علي الباب ، جاء صوت عليا أمي تقول

عمرو ، أفتح الباب ياعزيزي ، لست فقير صدقني لم تكذب علي يمني بكونك أبن رفعت ...!!

انا بائس أنـــــــــــ..... ماذا ؟

أبن من ، زاغت الكلمات من فمي ، اهي تراضيني أم تقول الحقيقة ، فتحت الباب بسرعة ثم قلت بصوت هادئ ، اخشي تسرب حرفاً منه ماذا قلت ؟

الحقيقة ، أنت أبن المهندس رفعت الحاوي، ولست أبن السائق المسكين الذي لا يعجبك ؟

أهذا مشهد من فيلم قديم ، ام تهمه تريدي لصقها برجل صالح ، يعاملني كأبنه الذي لم يلده ، لما تريدين تشويه سمعته ؟

لا تدافع عنه ، تقولها بصرخه واضعه يدها علي فمها تحبس الكلمات من التحرر فقلت

كيف ؟

أنطقي سأقول لك ..... أجلس اولا وعدني وعد

ها ، تحدثي يا أمي أرجوكي ...

عدني الا تقول شئ بدون أذني أعدك .... أذا كان الأمر يحتمل .

****

الجو هادئ وقت الغروب ، أجلس في شرفة منزلي وحيدة ، حور تغض في نوماً عميق ، زوجي العزيز لازال بالخارج ، أمكث بعض الوقت مع نفسي ، لها حق كبير يجهله البعض ....

يجب أن تلتقي بذاتك تحادثها تلبي رغباتها المشروعة ، تحتضنها تشبع نهمها العاطفي ، تلامس قلبك لتطمئن أنه ينبض ولم ينتهي به المطاف صريع روتين يومي ممل ، استمتع بروحك الجميلة ، ارتقي معها بلا خجل ، أستمع الي اغنيتك المفضلة مع كوب الشاي ، القهوة ، العصير ، ايما تفضل انت حر في إختيارك ، يكفي أن تختار .....

ابحث عن مكانك المفضل ، زاوية البيت المسجل عليها أسمك ، تعرف أين تكون؟

وضعت فنجان القهوة علي الطاولة ، لونه أبيض رفيع من الاسفل منفرج من الأعلي ، أجلته لاتفقد نباتاتي ، مشروعي الكبير تقلص مع الأيام والزواج لينحصر هنا في قارعة شرفتي .....

لا بأس المهم أن حلمي في الزراعة لم يمت وظلت آثاره حاضره ، أمتلك انواع كثيرة من الزهور الأصيص الأزرق به الورد الجوري ، سيد الزهور ، البلدي وقوته ، يحمل الأصيص الأحمر زهر الياسمين الأبيض ، أختليت بأصيصين بهما زهر التوليب احداهما حمراء والاخري بنفسجية اللون ، حديقتي فرحتي ، هنا احي بصدق لا كما يعتقد شريف ... طموحي سر وجودي ...

أذا أراد أحد سلبه مني فقد سلب الحياة من عيناي دون أن يدري ... لكلا منا هدف يحيا لأجله ومجموعة أهداف مسايرة للحياة أياك ثم إياك أن تقتل أحدهم دون أن تعلم ...!

انتبه لعينيه ، تعبيراته ، سعادته عندما يتكلم عن هدفه الأول ، الدراسة ، البحث ، السفر ، العمل ، التجارة ، فلتكن ما تكون لا ضير أن تنازلنا بعض الشئ ووهبنا من نحب روحه بلا تدخل ...

ألقيت التحية عليهم ، أمسكت بفنجاني مره ثانية ثم جلست ارتشفه مع الماضي ، أصبح حاضري غث ، كالطعام البائت خارج الثلاجة ... تناولت الرشفة الأولي علي مهل فحلت ذكريات تلك الليلة مع نسمات الهواء البارد ، أتذكر ....؟

حتما لا ، أنا من تذكر ولا تنسي ....

المرأة كمبيوتر معلومات ، مجلة متنوعة الموضوعات تجد بداخلها كل المشاعر والرغبات ولكنها تملك وبجدارة توظيف الملفات ... أذكرك ياقدري بيوم الرابع من شهر ديسمبر الماضي الذكري ليست ببعيدة مضي عليها شهر ونصف ، ارتديت قميصك الاسود فنتابني عدوي كئابته ، سرت في عينيك عندما لمحته ، قبل أن تنطق

أسمع راي حواء ...

وضعته علي جسدي الناعم ، سبحت حواسي في رائحتك الذكية ، أنفاسك المختلجة بخيوطه ، ضحكاتك ، همساتك ، كل تصرفاتك ، أحببته لاني أحبك فقط لا كما نعتني بتحجر قائلا " لما وضعتي قميصي ؟

تريدين أن تصبحي رجل بأي شكل ...."

هذا ما هُديت له ... عقلك القاصر اعطاك نتيجة كاذبة غير حقيقية ، أين قلبك في ترهاتك ؟

أين حبك يا شريف ؟

جئتك بنفس مقبلة ، روح طفولية مستبشرة ، افكار سعيدة غامره ، تحسست بيدي مواضع انوثتي لأريك كيف يبدو نصفك النسائي في ملابسك ،لكنك عُميت ، صب علي بصرك غشاوة مفاجئة ، حطمت إقبالي بكلمة واحده ثم أمسكت بتوأم روحك المرافق لك دائما ، هاتفك ، أحتضنته واعطيتني ظهرك العريض غير مبالي بما صنعت ...

الرشفة الثانية ، أقبلت بعاداتك المستحدثه في النوم ، تنام حور في غرفتها منذ إتمامها العام الثاني ، عدت اليك بعد غياب طويل مرغمه عليه ، للطفل بعض الحقوق المرهقة يجب أن يتحملها الطرفين ، بدأت أستقر من تجربتي الجديدة ، جئت اليك مفعمة بالحياة ، الذكريات الجميلة العالقة بذهني ، افتقدت مكاني علي صدرك كثيرا ، تفاصيلك تؤرقني كل مساء ، ملمس ذقنك الناعم يغريني علي ممارسة الحب ، يجذبني سهوا فأضع شفتاي علي خدك مدعيه البرائه وانا وجهتي

فمك ، قصر الملذات ،بئر الشهد الثمين ، كلما زاد حبك كلما أشتعلت رغبتك ، تأججت دون إنذار ، أقترب منك علي مضض ، أتوقع مدي إستجابتك ، ربما قبلة علي جبيني ،أو طبطبه علي كتفي ، سلوكيات لا أعلم تفسيرها ..؟

في حياتك أنثي غيري ، صدر يضمك كل مساء ، مخدع تضاجع فيه أحداهن ، ام زقاق تنزوي به مثل الحيوانات ، وددت لو أصرخ بأعلى صوت ليوقظك من ثباتك المخيف ، اسرار دقيقة تملئ صدور النساء ولا يستطعن البوح بها ، أذا كان الوضع مغاير فصدقني لن يتحمل الرجل برودة المرأة لشهر مثل ما تحملتك انا عام ، أستيقظ بين الحين والآخر القي بنظرة غاضبة فأجدك تحتضن وسادتك

تنام فوقها بنهم كمن يضاجع عشيقته ، منظر يدميني ولا تشعر ، تنام وتنام بعمقا طوووويل ،وأنا ورفيقتي الحيرة متلازمان ، أنظر في المرآة ،اتفحص وجهي ، عيناي الواسعة ،رموشها كثيفه ، بنية اللون ، انفي مدببه تزين ملامحي بسلام ، فمي صغير كاحبة قرزا حمراء ، لا شئ ينافر في خلقتي ، أنحدر بيداي علي صدري فاجدة شامخ في عزة وطهر ، خصري المشدود يتسائل لما ؟

لن ألجئ الأمر لذكورتك ولا لعيب في ،حتما هناك أمر غامض لا أعرفه ، مشاكل تخفيها عني ،وربما أنثي جديدة تحمل وجها لم تعتد عليه بعد ، تفاصيل مثيره تحلم بها ، حياة تتمناها وتنتظرها ، الألم يعتصر قلبي عندما أجنح بخيالي الي هذا التفكير ، لكنه واقع يجب التأقلم معه ، شريف يمكن أن يهوي غير لمياء ،.....

من اليوم لا من هذه اللحظة ساتدبر امري ، أبحث عن حياة تناسبني ولن أصبح طرف ثالث أبدا ....

وحدك لي والا فلا تلزمني ... كلماتك ، غمزاتك ، همساتك ، لمساتك ، غمراتك ، أنفاسك الداخله الي صدرك لأجلي فقط ، اذا حلمت بغيري فأنطلق الي مستقبلك دون الماضي ، ولا تدع لي أي ذكري يكفي فراقك ....

تناولت الرشفة الثالثه فحل معها ذكريات متكرره ، خيبة تتوالي فأصبحت خيابات متجمعه ، تذكرت ليلة أمس عندما قررت الرقص ، فتحت الهاتف علي طبلة رقص شرقي مرتديه قميص قطن أصفر بخطوط بترولية عند الوسط ، منزوع الخيوط بشكل دوائر تظهر تفاصيل البطن ، اسفله حمالة صدر بترولية رفيعة ، ربطت خصري بحزام ينسجم مع القميص وبدأت أتمايل ، ارفع ساقي اليمني مؤديه بخصري يميناً ويسارا ثم العكس ، احرك ذراعي للأعلي ثم صدري قليلا لأعود الي خصري من جديد ، سمعت صوتك يهمس بلطف ، شعرت أنك تهتم ، تتابعني بعينيك ،

قلت " أين هاتفي ؟

استدرت بوجهي بعيداً عنك ، أتابع الرقص ، زاد تجاهلك من شهيتي علي المتابعة ، أصبحت أرقص لأبكي ، أتخفي من وجعي ، قلة حيلتي وفقدان صبري ، زوجي لا يبالي مثل ما تقول صديقاتي

مسعد فظيع يعرف أدق تفاصيلي،

أحمد يحب الرقص جدا ،يطلبه دائما، يهتم عمر بشعري يعرف متي صبغته واي تغيير يلاحظة، ما يمضي شهر الا ويحضر عامر لي هدية مميزة تعبير عن حبه .. ... وغيرهم لا أعلم أهي خدع نسائية ام أنهن يمتلكن رجال حقيقية يعرفن كيف يتعاملوا مع طبيعة زوجاتهم ..

في نهاية الليلة الراقصة أختلي شريف بنفسه في حجرة الأطفال وتركني اهزي في ساحة المنزل ....

وضعت الفنجان من يدي ، لا حاجة لإكمال ذكرياتي الموجعه ، تفاصيل دقيقة ، يلقي بها في صحراء واسعة غير مكترث لما يزرع ، تصرفاته أشواك تخترق روحي ، أصعب من نبات السعد ، تلوحني بنيران من الحيرة ، أين ذهب حبه ؟

لم اتغير ولو لحظة فما باله هو ...

صوت أقدامه علي الدرج ، وكأنه يسير علي قلبي بخطا واثقه ، أحبه حب التفاصيل ، أراه قبل أن يصل ، أشعر بأنفاسه حولي ، فتح الباب بهدوء ولج الممر الضيق ينادي بهدوء ،

لمياء عزيزتي تسمعه أذناي ولا تنطق شفاهي ، أحتاج الي مزيداً من العطاء لينال غفراني ، قال عندما وجدني أمامه ،

تعالي نغير جو ، عازمك علي الغداء ؟

ها قد شعر أخيرا وافقت علي الفور ، كنت سهله المنال .... قلت ، موافقة ولكن حور أين سنتركها؟

مع امي لا تقلقي

تمام ، أرتديت ملابسي ، بنطال جينز ثلجي اللون ، بلوزة بيضاء برابطة عنق حول الرقبة ، بلوروه صغير أخضر وطرحه مشجرة ، قاعدة الفتيات ،

<ذا كانت الملابس سادة بسيطة يصبح الحجاب مشجر بمعني به دوائر ، رسومات ، زهور وهكذا ، واذا كانت الملابس مزينة بها أي تطريز تكون الطرحه سادة لا يوجد حاجة لمزيدا من البهرجة

لم يسألني ماذا تطلبي ؟

شعرت وكأني تابع لما يحب ...!!

موقف صادم لأصحاب العقول المفكرة ، يعتقد أني لعبته المهداه ، يسير كما يرغب ، يصرف أمواله ببزخ وفي نهاية اليوم يصيح بفخر اسعدتك ، فعلت كل شئ لأجلك ، ضيعت خمسمئة جنية في خروجة ....

لا ، في الحقيقة لم أكن سعيدة السعيد هو انت ، من يحب البيتزا هو انت ، من يشرب البيبسي هو انت لست أنا ،،

فلا تمتعض بطلباتك ، كثيرا ما سرت خلفه لأجله الآن لم أفعل قلت ، شريف لا تطلب لي بيتزا ؟

لما ؟

لأنك دائما ما تعزمني عليها ، مللت التكرار ، جدد أرجوك

ماذا أذا ؟

أحب الكشري

وأنا لا أحبه

كما تريد ،يمكن أن يذهب كلا منا لتحقيق ما يريده بمنتهي البساطة ،زواجنا لن ينقص أذا دخلت أنا مطعم الكشري وانت البيتزا ، أعطني مساحة من الحرية والإختيار ، نلتقي عند السيارة فكر للحظات ثم قال ، موافق،

تنفست بعمق بعد مغادرته ، برغم السعادة التي تتحقق بوجودنا سويا الا أني الآن أسعد .. يكفي اوقات تمنحها لإرضاء غيرك أذا كان بإمكانكما السعادة الحقيقية لما لا ، نجلب الطعام المختلف لنأكله سوريا .

طلبت الطعام ، انتهي البائع من إعداده سريعا ، برغم من شعبيته إلا أن المطعم هادئ ، تأخر شريف ، ذهبت الي مطعم البيتزا ، أبحث عن قميصة البني بين الطالبين فلا أجده ، سمعت صوته يتحاور حول زوجته ، أنتبهت لرفيقته ، أنها آيه ؟

ترجعت للوراء لا أريد مقابلتها ؟

أستمعت لحديثه معها قالت ما أخبارك ؟

الحمد لله ، عايش

قالها بنبرة مسايرة لقدرة ، تشعر بها المرأة ، كلمة تفتح باب للحديث ، تعطي أمل بعوارض مستقبلية مرضيه لها

وانت ، زوجي طيب ولكنه عصبي

ماذا سيفعل لك أذا كان به العبر ؟ كالقطة الجرباء في شارع مزدحم تبحث عن حائط ينقذ ظهرها الموبوء .....

لا أحد كامل ،

عاقل ، زوجي المحترم يبدو وكأنه عالم في مشاكل الأسرة ، يتناول الطعام ولا يكترث بالهانم التي تبحث عن التوافق بينهم وإسعاده في تحقيق ما يطلب ... أين زوجتك ؟

لا أعلم ،أخذت مفتاح السيارة وغادرت

حقا ، غادرت ، أدعو الله أن تغادر الي جهنم أنت والمقصوفة التي معك ... جيد

ابتسم ولم يجبها ، اكمل قضم البيتزا المائعة مثلهم ،تركت الطعام علي باب المطعم وغادرته ،حقا ولكن بلا نية للرجوع ....

نظر شريف لحقيبة الطعام ، علم أن لمياء جاءت الي هنا ، نادته آيه قائلة " ما رأيك في تناول كوب عصير طازج ؟

رمقها بعيون حائرة ، عقله يحملها تبعية ماحدث ، ثم جال المكان باحثاً عنها .. لا أثر لها ... كيف سارجع لطفلتنا بدون أمها ...

ماذا سيقول الناس عنا ؟

يا الله ، لمياء أظهري ولا تلعبي معي ...

حفرة الموت

لمعت الالوان أكثر ، زاد بريقها وضحت معالمها ، الطبيعة تتغني بأغنياتي ، اليوم خلق لماريا وحدها ، عزمت امري علي موت رحيق ، أختارت الإنفصال ، البعد عني ، أخلت بكذبتنا القديمة ، تريد الغناء بأسمها ، مجنونة لا تفكر .... وضعت مريلة المطبخ علي خصري ثم قيدتها حول رقبتي ، أحضرت علبة شوكولاته فاخرة من نوعي المفضل ، أشعلت نيران الحقد والثوره عليها ، بدت مشاعري الحانقه أشد وعورة من لهيب الموقد ، تتسع عيناي دون وعي ، سيطر فكر شيطاني علي جسدي ، أمضي باطرافي حيث تؤمر ، سبق السيف العازل ، أمسكت بزجاجة السم قائلة

" نقطة واحدة قادرة علي تمزيق أمعائك الي أشلاء ولم يشعر بك غيري ، خارجك معافي داخلك يحترق ،"

وضعت ثلاث نقاط ، لم تشفي غليلي قطرة واحدة ، وددت لو أسقها اياه دفعة واحدة ،فتسقط هامدة بلا صوت يفضحني اذا نطق.... تداخلت المكونات في خليط لا يمكن كشف ، صببتها في أواني مكعبة تستخدم للشوكولاته فقط ، اعدت ترتيب المكعبات بشكل متقن ، غلفتها بورق فخم يناسب مهمتها العظيمه ، وضعتها علي الطاولة منتصف ساحة الدور الارضي ، صعدت الي غرفة الملابس ، لا شئ يناسبني اليوم ، فررت الدولاب قطعة قطعة ،

وقعت عيناي علي فستان احمر قصير ،لونه روي عطشي للدماء ، ارتديته مغيبه ، الإنتقام يجعلك ميت لا تشعر بأي شعور آدمي ، تصبح جماد مثلج الأطراف ، ومن الداخل يموت قلبك يتحول الي قطعة جمر أصفرت من الحنق واشتد لهيبها حتي أحمرت فصارت جهنم مصغرة .....

صوت الهاتف يقاطعني ، لن أهتم ، وصلتني رسالة:

"عزيزتي تماري ، أعتذري للبعد فقد ذاب قلبي بدونك وقررت اللقاء" لن أقرأها ، تجاهلت نغمات الهاتف ، ربما كان إنذار ، أجراس كنيسة تدعو أتباعها للتسامح والغفران ، نواقيس تستغيث ، تابعت تصفيف شعري ، أريده متدرج يتدلي بسحر مداعبا خصري ، غيرت الشهرة طريقتي وجعلتني صاحبة الشعر الطويل عكس أيام الجامعة ، حذاء سيندريلا يناسبني أكثر ، موت رحيق كمقابلة حمدي ،كلاهما سعادة وبلوغ المني ، تناولت حقيبة صغيرة فضية اللون ، بدأت في خوض المغامرة ، أنزل الدرج بخطي واثقه من خطتها ، تعلم وجهتي ..

روح رحيق الزابلة مثلها ..

تتناغم الدرجات مع صوت الحذاء علي دقات الساعة الكبيرة ، تحتل مكانها علي حائط الاستقبال ، نظرت للطاولة فوجدت علبة الشوكولاته مفتوحه .... جحظت عيناي مكانها ، دارت خاطفة في كل إتجاه صارخه ، لاااا أسرعت الخطي فذلت قدماي ، أصبحت بحذاء واحد ، ألقيت الحقيبة بكل قوتي ، من الضحية ؟

أمي ... لا ، قلبي يرجف لا يريدها ، كيف سأعيش وانا قاتلة امي ... ناداني صوته خلف سفرة الطعام الموجودة بجوار ستائر الردهه الفاصلة بين حمام السباحة ومكان المائدة ..

عندما بعث حمدي برسالته كان علي باب تماري ، طلب من الأمن أن لا يخبرها ، فوجوده بمثابة مفاجئة ساره لها ،قال الحارس الشخصي

"ما يثبت انك تهم الفنانة ؟

ها هو ، نظر الحارس الي هاتفه فوجد مجموعة صور متعددة الاماكن ، تحكي قربهم وعلاقتهم القديمة ،

تفضل ، أفسح الطريق أمامه برحابة صدر ، مد يده راسما الطريق نحو الهاويه ، الفراق الحقيقي ، تسلل كعادته الخفية ، أطلق صفيره المسلي ولكن لم يظهر أحد سوي الخادمة ودلفت فوراً الي عملها بعد منعها من إخبار ماريا ، أدخل يده في جيب بنطاله ،يحاول تمرير الوقت ، يتعجل الساعات المقبلة دون أن يعلم أن هذه الثواني المعدودة هي آخر عهده بالحياة ، الإنتظار ، المراوغة ....

تصور قالب الشوكولاتة للضيوف فأخذ واحده ، قضمها وهو يسير ليصل الي الستائر الموجودة علي باب البرندة الجانبي للفيلا ، قبل إنهائها سقط صريع ألم حاد في معدته

... حمدي ، ماذا أتي بك ؟

بدلا من لهفة اللقاء ، ضمه الي صدرها ، عاتبته علي نواياها المريضة ،محمله رجوعه المفاجئ خطئ تجرعه السم

جئت لأعتذر علي فراقك ، إنفصلت عن ميرفت لا استطيع التمادي في كذبة تحولت إلي حقيقة ، أحبك ،آآه

متأخر جداااا ، أستند علي كتفي ، أنت محتاج غسيل معدة حالا

.. علي ، ام نور ... الحقوني كلموا الإسعاااف بسرعة ... توقفت الساعة عن الدوران ، تعلن نهاية الشر ، قال ، لم يعد لدي وقت ،اشعر بدنو أجلي حمدي ، حبيبي ، كنت أنتظرك كل يوم لم يغيرني النجاح ولا الشهرة ، وحدك كنت سعادتي أنهض .....

أرجوك لا تتركني ...

أرتفع صراخي طال الصحف والمجلات ، ذيع في الراديو وجميع القنوات ، كم تصبح عدالة السماء واقعة لا محالة مهما كنت شديد الدهاء .... علي الجانب الآخر من حياتي تعيش رحيق ، صديقة عمري البسيطة البلهاء المُسخر لها جنود إللاهيه ترعاها ، تقف أمام وسائل الإعلام في مؤتمر يهدف لرد الحق لأصحابه فتقول بصوت خشع رزين

<السلام عليكم ورحمة الله اولا ، اعتذر عن ما حدث ، تلاعبنا بذوق الجمهور الراقي ، ولكنه حقا كان مقدرا لنا ، تماري اقصد ماريا صديقة حقيقية ... قاطعها أحد الصحفيين قائلا ،، لكنها كانت تنوي قتلك ؟ لن تغعلها ، قلبها

ابيض من الداخل ، أنها مجرد فكرة لتعيدني عن قراري .... قالت صحفية ، نفهم من حوارك انك قررتي تغني بنفسك ؟

لا ، يكفي ماخسرته ، المجال صعب والمنافسة داريه لن أستطيع تقديم أي تنازلات لا في جسدي ، اتعري ، أتزين بفظاظه ، اتراقص ، ولا في روحي .... والآن اسمحولي الساعة قاربت علي السابعة موعد درس الزومبا >

عادت رحيق لحياتها الطبيعية الأولي ، لم توافق علي دخول الدوامة ، أشترت أشياء ثمينه بِعتُها بالرخيص .... أكتب علي جدران زنزانتي ... انا ضحية نفسي ... ليت الزمان يعود يوماً .... ونسطر بداية مرضية للجميع .. تظل أعمي مادامت هناك فرصة للرجوع ، للتوبة ، للإصلاح ، مع نفاذ الفرص ، وبلوغ النهاية ، تزال الغشاوة من عينيك فتبصر الحقيقة ،بصرك اليوم حديد ، لا مجال للغش والبحث عن شماعة تحمل خطأي ، حقدي الدفين ، نفسيتي المريضة لن تفيدني .... أدركت نتيجة أفعالي ... خسرت كل جميل أنتظرته ... عزيزي حمدي كنت ضلع في مثلث فنائي فلا تبتأس بنصيبك ، جزيت مانلت بقي أبي المسافر رأس الزاوية القائمة في المثلث ، عقابه هو ضياعي ، الضلع الأخير هو عقلي ، تفكيري ، القرارات الحاسمة ، الطريق المسدود الذي طرقته عن قصد ، ضيعتُ فيه بلا رجعه ، لن أفقد عقلي كما يحدث ، فقد تسبب الصدمة ضياع للعقل وأحيانا رجوعه لفاقده .....

****

أخذت فرصة قبل البت في علاقتي المهترئه ، طلبت من مسعد الإبتعاد بشكل ودي ، فقلت هاتفيا

" سأذهب الي الأسكندرية احتاج للبحر ، مكان واسع يسمعني ثم يثور الموج فتدفن أوجاعي وصرخاتي "

تمسك بي ولم يوافق بسهوله ، جاء صوته مخنوق يسأل عن صغيره " أين ياسين ؟

مع جدته في شقة المعادي ، لا تقلق

وهو كذلك ، اذهبي وانا سانتظرك كل يوم تشرق فيه الشمس ، لن تغيبي مع الأفول ، فأنت زهرة عمري ، وتميمة حظي ....

كلماته كالبلسم يعيد تطيب الجروح ، ولكن النزيف الدموي يحتاج الي تطهير قبل البدء في علاجه ، أغلقت الهاتف ، القيته بالمقعد الخالي ، زادت سرعة السيارة مع نسيم الهواء الغجري ، أصبت بنوبة نسيان مفاجئة ، كلما تقدمت السيارة كلما تراجعت عن الفراق ، أشعر وكأني مسافرة منذ زمن ، علي متن إحدى العبارات الهاربة ، لا أعلم وجهتي ، بلدي ، نهايتي ، فررت من حبه ونمطية حياته والقيت نفسي سجينة أملاك مسعد أبو الخير ...

أدور بجسدي كمن يستشعر دنو أجله ، غرق السفينه قادم لا محالة ، فهي قديمه لن تقوي علي حملي ، لا بر أمان يمكن أن تصل إليه ... استدرت فجأة بالسيارة ، رسمت خط عريض في فناء الطريق ، غيرت الهدف ، لما الهرب ؟

لما وانا بالأصل هاربه من نفسي ، سعادتي ، روحي منذ زواجي؟ الإنفصال هو الحل ، لم أحبه يوم ،حتما يشعر بذلك أن كان يشعر من الأساس ، كانت مجرد صفقه...

يلزمني ساعة واحدة واقف فوق رأسه الإصلع المزدحم بغرامي كما يزعم ، أري أشواقه الكلاميه واقع أمامي ، أبثه حقيقة ثلاثة أعوام سرقوا من حياتي .... اوقفت السيارة خارج الفيلا نزلت بهدوء مترجله كما جئت اول مره ، تغير وجه البواب عندما رأني تمتم بصعوبة " الهانم ... اهل أهلا ... دلفت دون النطق بكلمة واحدة ، جائتني قوة إلاهيه تدفعني للأمام ، طرقت جرس الباب اكثر من مره ، سماح في غفلة كعادتها ، تنام في أي ساعة من تعب النهار ....

صوت البوابة يعزف مع صوت الليل ، الهدوء مستهجن بالنسبة لي ، صعدت الدرج اولا قاصده غرفة النوم ، قابلني صوتها المغنوج تتاوه ، تستغيث لوعة مراوغته ، تطالبه بالإقتراب اكثر ، نظرت بعين واحده فرأيت فجيعتي الحقيقية ، زير النساء ،يتخذني ستار لرغباته ، شكل إجتماعي منمق ، لم أفكر في أي شئ سوي قتله وسحلها ...

سحبت مسدسه من درج مكتبه ، كالجندي يحارب في معركة ويأمل الفوز ، دفعت الباب ببوط جلد اسود ، الملابس الفاخرة التي طالما تمنيتها ، سترتي الغالية ازلتها قبل مداهمته ، أتحرك وكأنها قضية آداب ضبطت للتو وأنا القاضي قابض

الأرواح ..

الهلع يسيطر علي وجوهم المشتاقه ، غطي الخوف علي نهمهم الجنسي ، جعل غريزتهم الحيوانية تلوذ فاره من النافذة ، تركتهم عرايا بلا رغبات ... فقط خائفين من الموت المحتوم قال مسعد

" هديل ، عزيزتي ..

أخرس، لا تتكلم والا أطلقت علي رأسك الرصاص أنا أنا ليس لي ذنب ...

نعم ، كلبة رخيصة ، عبدة المال ، مبتذلة سلعة متداولة أليس كذلك أعطاني مسعد فرصة أخيرة ، وهبت لهم الحياة ،ولي الحرية قال ،" اطلبي أي شئ ، خذي الشركة ، ياسين ، ولا تقتليني ...

تمام ، أمضي حالا تنازل عن الشركة وحضانة الولد ، ويكون في علمك اياك أن تسول لنفسك اني سهله لا ، صورت كل قذارتكم وبعثتها الي صديقاتي ، اذا مت في ظروف غامضة أعدك أن تشير علي جميع مواقع التواصل ... ارتعب اكثر ، بحث عن روبه الستان ليستر جسده ، ام هي ذات العيون الخضراء ، والشعر العيرة خرجت مهروله من الغرفة ، علمت أنها ليست طرف في صفقتنا الأخيرة ... تزوجنا بصفقة وانتهينا بأخري ...

كدت أضع المسدس من يدي بعد إستلام الأوراق قائلة " لا حاجة لهذا ، لأنك تعلم بالفيديو ...

الحقيقة لا يوجد فيديو ولا غيرة ، أي قلب يمكن أن يصور ويراقب زوجها وهو يخونها مع أخري ، كانت مجرد حيلة اخترعتها لتدعمني ، مازلت انثي ضعيفة في حضرة رجل ثور البنيان قادر علي مهاجمتي في أي لحظة ، بالعقل جعلته محصور في مربعة ، سجين مقعدة الفاره ...

حصلت علي المال ولم أخسر سوي ثلاثة أعوام من عمري ، الآن يمكن إعادة كل الأمور كما كانت ، مجدي ، اول أنسان أحتاجه الآن فتحت الهاتف ، رسائل كثيرة ومتنوعه ، أهمها هو ، القلب يشعر بمن يفكر به حقا ، تذكرني بعد هذه المدة ، سمعت رسالته الصوتية بدأت ب

" السلام عليكم ،انا أركيدة ، وأنا مجدي ، قررنا نتجوز وبندعيكم علي فرحنا يوم الخميس القادم في أنتظاركم ، ... هذه الرسالة لأشخاص معينة هم أقرب مالنا في الحياة ... مع العلم لا يوجد دعوات ورقية ... في انتظاركم "

عضت علي شفتاي بنصف إبتسامة قائلة

" فعلتها أركيدة الذكية ، انتظرت بصبر ونالت قلب ثمين هو فعلا أغلي شئ "

حتماً ساذهب ، انا وحبيبي ، ثروتي الوحيدة ، كنزي المهمل ، سندي الغالي ، مكسبي الوحيد ، ياسين ... مارست عملي بجدارة وجدية في الشركة .. طورت عدد من خطوط الإنتاج بلمسة انثاوية ... ظهر صاحب شركة منافسة يحاول

التقرب مني ولكن قلبي غير متاح الآن .... علي بابه لوحة صغيرة ... مسجل عليها ... مغلق للصيانة .

****

كم الساعة ؟

اقرأها امامك ..

أين ؟ اوو عينيك

نعم ،

هي كل ايامي ، سنيني ، مواعيدي

كم اذا ؟

الواحدة ، موعد طلوع البرج

لا ، أرجوك اخشي الأماكن المرتفعة

هشش ، أتركي كل الماضي للماضي دعينا نسطر مانفضله أو نكرهه من اليوم ، لعلمك أننا لا نخاف من الأمر بذاته بل نخشي أن نمر به منفردين بلا حبيب ... بلا عضد يساندنا ...

يد تمنعنا من السقوط ، اغمضي عينيك الجميلة وأمضي علي همسات كلماتي ، أستمعي لأنفاسي المتطايرة حولك ، لا تخافي وانا معك

ستظل معي ، لا

قالها بطريقة هزليه فلسفيه

لما لا ؟

لانكن يامعشر النساء تتعاملن مع الرجل وكأنه أخر قطعة في المتحف ، الحب يسلبكم كل شئ ، من الآن أريدك أن تحتفظي بنفسك ، روحك ، أشياء ثمينه فكريا تحصنك من لوعة البعد ، من أختار الفراق هو الخاسر ، دموعكن وقت البعد توحي بغير ذلك ، تعطي قيمة للبخث فيري نفسه عنتر وهو بدون حواء ،تائه ،اشعث ، أغبر....

ابتسمت علي طريقته الحواريه الممتعه ، وكأنه خلق ليشجعني ، يبثني قوته وثباته ، يهبني ثقه كبيره في نفسي وقدارتي .. كلما تحدث كلما عشقته وسرت خلفه بقناعة

هذا هو الحب ، دفعة للأمام ، راحة غريبة ، سعادة للطرفين ، بهجة للجميع ... صعدنا السلم درج خلف الآخر ، قررت رفع يده عن عيني قائلة وانا ممسكه بها

" مجدي ، أريد رؤية طريقي معاك ؟ "

يالله ، يعزف صوتك أجمل لحن سمعته بحياتي ، انتي الرفيقة المنشودة ، لطالما بحثت عنك ، أركيدة تتزوجيني

.... تتعامد أشعة الشمس علي نهر النيل ، تصب حممها الساخنه في قلبه ، تجعله يذوب بإرادته أمام قوتها وعنفوان رسالتها ، قلت بصوت حالم يتأني .."

قل لي اولا منذ متي وانت تهتم بي ، أعرف ان الرجل لا يطلب أي فتاة للزواج ببساطة...!

، أنه طلب كبير سبقه إعداد طوووويل ، تفكير ، سؤال ، ثم قرار " في الحقيقة عندك حق ، بصوت ضاحك وبعيون شبه مغلقه اكمل ، منذ أول محاضرة ، لفتي إنتباهي فبدأت فوراً بالبحث حولك إلي أن قررت الزواج بك ، ذهبت الي الحاج عبدالله وطلبت يدك ، دخلت البيت من بابه ، مارأيك ؟ وضعت كلتا يداي علي فمي ، أكتم صوت الصياح بلاا قلت "انا أخر من يعلم اذا ؟

لا ، سميها مفاجئة

اجمل مفاجئة في الدنيا ، موافقة

عندي فكرة جديدة وبسيطة لدعوات الفرح

ماهي ؟

نبعث رسالة صوتية لي ولك للمقربين فقط ندعوهم بأسلوب مبسط معلنين عن حبنا ورغبتنا في الزواج ، نحاول الإستفادة من التكنولوجيا

موافقه ولكن أياك أن تكون خدعه للإدخار .... هههههه ....

أصبح مايخيفني أفضل مايحتويني ، رفعت قدماي فوق سياج الحديد المسورة للبرج ، ممسكة بشدة بأخره ،عندما لامس ظهري براحة يده فقدت كتلتي وخف وزني ، شعرت لأول مره بأني أحيا ، أتنفس ، أطير كريشة بيضاء تتأرجح في سماء الدنيا متخذه السحابة الزرقاء مخضع وجمال الطبيعة لوحه رسمت

خصيصاً لها ، أطلقت حرية يدي يميناً ويسار ، ذهب كل ذراع في إتجاهه المشروع ، أحتضن الهواء المرتفع ، يغمرني بأريحية ،يتخلل صدري المستسلم لقبضته ، يسري خلفي ليلامس خديه ، لحظات رومانسية اهداها لن القدر ، جاء صوت الهاتف ليقطع فسحتنا البسيطة ، قلت

" انزلني يامجدي "

لا ، يغمض عينيه خلف رأسي ، مقربا انفاسه الحارة من وجنتي ، يقاوم الهاتف بشدة ، يتمني أن نظل عالقين في الهواء معا ، وضعت قدمي علي الأرض يكفي تحليق ،يحتمل أن تكون أمي ، أصبحنا في مقابلة بالوجه لا في ظهري ، تفتحت الورود في عيني ،يضمني بيداه ، لا ينوي إفلاتي ، صمت الهاتف فقال

" ها هو ، احس وتركنا .. وضعت يدي فوق معصمه قائله ، عن أذنك لحظة ، لن أهرب صدقني .... أفلت يده علي مضض ، قائلا بصوت حنون حالم ، ومن سيتركك تذهبي ...!

عاد الهاتف بالطلب من جديد ، أنها لمياء صديقتي ، هاتفتني بصوت تائه متلجلج " الو

الو، أركيدة ، انا محتاجالك قوي

خير ، ماذا بك ؟ .....

روت لي مادار بينهم ، وأنها بالشارع الآن لا تعلم أين تذهب ؟

فجأة قررت الإنسحاب ، لا أعلم لما في هذا التوقيت بالذات ؟

أنا أعلم ، تحملتي الكثير ، فالمرأة تمسك بزمام الأمور لأبعد مدي ، واذا فاض الحمل ألقت بحملها في أقرب بئر ، يمكن أن تفعل أي شئ ، تتحول طيبتها ، عفوها ، ضعفها ،الي جبروت لا يصدق ...

الأفكار تستبق لتأكل رأسي ، تأنبني لما لم أواجهه بشعوري تجاهه ، أصرخ به أمام الخلق ،او سرا ، لا يهم المهم أن أبوح بما يضيق به صدري ،

قولي لي ، ساسمعك

كنت سأقول أنه رجل الا ربع ....لا يرتقي لمنازل الرجال .. ضعيف إنهزامي ... عيناه زائغة مثل الكلب عندما يري الطعام مهما كانت قيمته يسيل لعابه .. خائن ، كاذب ،لا يستحق أن يكون أب ... اجرحه في وجوده المعدم فقد اعطي خارج البيت كل ضياءه وبهائه ولم يبقي لي سوي صمته وعتمته...

من الأفضل انك تركتيه بلا جدال ، لعلمك أذا جرحتي رجولته سيهين أنوثتك بقسوة ، هذه بتلك .... لا تقتربي والا خرجتم خاسرين ، فاقدين الامل ،، ضالين الرجوع صوت البكاء يسيطر علي صوتها فلا تسمعني كلمات فقلت

" تعالي الي السكن ، أم ناهد ستتذكرك ،لا تقلقي حاضر ... أستن.... صوت صرخه مختلط بضجيج الماره ، قلت ألوو لمياء الو... أجابني مجهول " صاحبة الهاتف سقطت نتيجة حادث وسينقلها الفاعل الي المشفي " مجدي ، أنا لازم أنزل من هنا حالا لما ؟

تعرضت صديقتي لحادث لن ادعك ، هيا ....

أستقلنا التاكسي اسفل البرج ، هاتفت يمني ستلحق بي مع هديل ،في بداية لقاءنا لم نكن متقاربين الي هذه الدرجة مع الوقت ، والأوقات المشتركة ، المواقف والأزمات أصبحنا مقربين جدا ، وصلت يمني قبلي ، عرفتها من صوتها القوي

" أنت أعمي ، لن اتركك تذهب بفعلتك ، سأطلب الشرطة

غصب عني ، أقسم بالله أختك خرجت فجأة من الشارع الجانبي ، ليس خطئ

، لا تبرر تقصيرك ،حتما كنت تهاتف احدهم أو مشغول بسماع الموسيقي جلس الرجل بضيق ، ينعل حظه ، يبدو أنه سائق سيارة أجري ، لم اختلط به أثرت الأطمئنان علي لمياء اولا ، الكلمة الأخيرة لصاحبة الشأن خرج الدكتور في زيه المعهود ، يرتدي البلطو الملائكي ،يتحرك خطوتين للأمام عن باب الغرفة ليقول الآنسة بخير ، أصيبت بكسر في الساق اليمني وبعض الكدمات في أماكن مختلفة ، تحتاج إلي راحة شهرين علي الأقل

ممكن أن تخرج اليوم ؟

سألته بإهتمام ، فقال ، يستحسن أن تظل تحت الملاحظة عدة أيام ، لإجراء الأشعة والتحاليل اللازمة

ممكن نشوفها ؟

قالتها يمني وهي تمسك بأكرة الباب تنوي الدخول ،فقال نعم ،بدون ضوضاء حولها يكفي أصوات الكلكسات والصياح التي تعرضت له هز الجميع

رأسه بالموافقة ، دلفنا الي الغرفة ماعدا مجدي ، نظرت للخارج فوجدته يسأل عن حساب المشفي رد عليه الدكتور بأن السائق تكفل بها فقال ،لا ماحدث قضاء وقدر بالأضافة الي تخبط الحالة نفسيا ردوا أليه أمواله ..

لم اتمالك نفسي الا ببتسامه جانبية تربط علي كتفي ، مجدي شهم مع الجميع ولا يتصنع بفضل الحب .. تضع الممرضة لاصق طبي علي خد لمياء الأيسر وتخرج من الغرفة ، قلت

" حمدالله علي سلامتك

الله يسلمك يمني ، ماذا حدث ؟

تردهديل ، ليس وقته ، المهم أنها بخير تبادلنا الحديث بسطحية دون التعمق في شئ ، عندما دلف مجدي تسمر قليلا أمام هديل ولكنها قطعت الثبات عندما قالت

" مبارك لكما ، قرار سعيد بالنسبة لنا "

أقترب مني فجأة ، وضع يده علي خصري ليجيبها فعلا لا قولا ،ولي أيضاً ... أستئذنت بعدها مسرعة بحجة الشركة وطفلها ، الوقت يمضي أوشكت الزيارة علي الإنتهاء طلبت من مجدي المغادرة لاني سابيت مع لمياء فقال ، طبعا قاطعت يمني قراري ، لا ، اذهبي مع خطيبك انا عزباء لا يوجد من يسألني أين أنا ؟ هيا ...

أبتتسمنا علي مزحتها ،حتما يسألها والدها ولكنها تعني بلأهتمام من طرف آخر قلت مودعه لمياء ، نلتقي غداً ... لمياء تهز رأسها برفق ، تعلن الموافقة ...

يمني ، احكيلي لن أجلس مثل النجفة ... ضحكت بصوت جعلني اتألم ،قايلة ، أه ، لا أصبح الضحك مؤلم قصصت علي يمني كل شئ بما فيه قراري الإنفصال عن شريف ..!

يمني ، لا تقرري أمر مصيري وانت في ثلاث حالات ، متعبه ، غاضبة والثلاثة ؟ قالت بعيون واسعة ، وأنت جائعة ...

أحضرت لنا بعض المخبوزات الطازجة مع كوب عصير مانجة ، يقولون العصائر مهمه لذا لم تجلب لي قهوة كما طلبت قائلة "القهوة لا تشرب علي مرض ، لها طقوس خاصة ، أما في حالة تفكير عميق وأما سعيدة تحتاجي لما يمرر عليك سعادتك " تمازحني بكل جملة ، شعرت وكأنها تجاري عقارب الساعات ، تضحك علي حالها لا علي ماتقول ، كشفت مداراتها قائلة " ماذا بك ؟

أنا ، لا ...

اخرسي ، وادخلي بالموضوع الليل طويل يحتاج الي رغي لا ينتهي ... قصت علي خلافها مع عمرو ، تناقض نفسها ، تارة تقول افتقده وتارة أصبحت أفضل بدونه ، لن اسدي لها نصائح الآن هي كلمة واحدة ، الحب الحقيقي فرصة ، لا تتكرر فأذا ضاع لن تملكي ثمنه أبداً والدليل هديل ، ها هي أمامك ....

يمني ، يكفي حديث ، أغمضي عينيك وارتاحي قليلاً .. الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، يمر الوقت بأقتضاب وكانه ينتزع من جذوره ، قلت لها قبل نومي ، لا تهاتفي شريف ....

يمني ، من قال أني سأفعل ؟؟ أفهم أنك تذكريني به ، قطعاً مشغول عليك ولن ينام الليلة . أبتسمت لمياء ولم تجبني... أعلم أنها تحبه ، تنتظره ، تشتاق لضمة من حور ،لمسة يدها قادرة علي تضميد جراحها وتسكين الألم ..

عدت الي المنزل لم أستطع الذهاب لأمي ، ماذا سأقول لها ؟

وماذا أفعل بحور ؟

هاتفتها مدعي أي حديث ، أمي سأترك حور عند اليوم ممكن ؟

ضحكة بطريقة نسائية خبيثة تعتقد اننا معا نقضي أوقات حميمية خاصة ... تركتها لخيالات الحما فهي في صالحي ، لم اشئ فضح تفاصيل حياتي بهذه السرعة ، متأمل في زوجتي رجاحة العقل ، غطائي سيسترني كما تعودت ، دلفت الي غرف الشقة ، أبحث عن صوتها ، رائحتها ، ضجيجها مع صغيرتنا ، المطبخ هادئ بلا روائحه الشهيه ... اجهدني البحث عن لمياء طوال اليوم ، رميت جسدي بلا مقاومة علي الأريكة ، الصداع يتسلي برأسي ، أفكار متعددة الا طلاقي لها ...

عندما غابت عدة ساعات عن حياتي فقدت توازني وتفرقت أسرتي الصغيرة ... لم ينقذني من مأزقي سوي زبزبات الهاتف ... أنه رقم مجهول ..

وعليكم السلام ، من ؟

صوت نسائي يبدو عليه الحيرة ، قالت بحذر الملقن ، اعتذر علي أتصالي ولا أعلم من منكما يستحق الإعتذار ؟

معك يمني ، صديقة لمياء

أهلا وسهلا روتلي ماحدث تفصيلا ، شعور زوجتي المتخلخل ، أفكارها المتضاربة ، ثورتها النسائية ، فقدان الأمل في التغيير ،، قلت ما اسم المشفي ؟

مستشفي العجوزة سأتي الآن ، أمسكت بمفتاح السيارة ، اندفعت نحو الباب ولكن صوتها المعترض أعادني بتثبيط ،

لا ، الزيارة صباحاً ،ولكني أرجوك أن لا تأتي مبكرًا ، أنتظر للمساء لكي تفتقدك لمياء فتقابلك بشوق بدلا من العتاب

.. سأحاول ، أشكرك يا يمني

العفو ....

أغلقت الهاتف وانا اترقب ، اتمني أن تكون نائمة حقا ، مافعلته واجب تحتمه علي صداقتنا ، اسفه يا عزيزتي " الصديقة الحقيقية هي من تصلح أخطائك ، تصحح مفاهيم الناس عنك ، تزيل الغبار عن سمعتك وها قد فعلت ، طمئنت زوجك وحولت مشاعره تجاهك ، طلبته بدون أن تقوليها ، أعرف كبريائك جيدا

مسمعي قهوته الباردة ، لا هو ينتهي ولا أنا أنام ، حاولت ، وضع جسدي علي

الأريكة المجاورة لسرير لمياء لعل السلطان يأتيني ، فأنام بعمق ...! في الصباح الممرضة تزيل غطاء الشمس فترفع عن عينيها النوم ، أستيقظت مع خطوات الممرضة ، أنتظر جرعتها المسكنة ، كسر العظام أمرا مؤلم ولكنه حتماً ليس الأصعب ، الحمد لله علي قضاءه

قالت صباح الخير

صباح الخير ،

دست الحقنة في المحلول المعلق وهي تقول ، تشعري بتحسن أليس كذلك ؟ نعم ، قليلاً لا بأس مع الوقت ستندمل جميع الجروح ... أذا كان الأنسان يفني فهل يبقي الألم ..

قالت يمني بعد أن رأت الممرضة النحيلة تختفي أمامها ، هذه المرأة متفائلة جدا ...! بدأت مداعبتها المزيفه قلت رافعة عيناي الي عينيها الذابلة ، لما لم تنامي أمس ؟ جمدت ساقها ولم تخطو نحوي ، دهشت بشكل مبالغ ، سؤالي بسيط لما تتصرف كمن يخفي جريمة ...؟ ماذا تقصدي ؟

تنفست بعمق ثم اقبلت مستبشرة ، جلست الي جواري قائلة " وحضرتك لما لم تنامي ؟ من الألم ، أتواري خلف الجبس ، ناظره إليه فقالت ملامسه يداي

" عزيزتي لمياء ، شريف يحبك وحور تحتاجك ،لا تتركي بيتك وحياتك لأمراة أخري ، مهما كان تصرف شريف ، لكل جوادا كبوه ، أنتظريه ريثما يعود

وأن لم يعد أذهبي لأقتناصه من عينيها ، كوني قوية له لا عليه ... أبعد النظر عنها ، أتحلي بالصمت ، الوقت لا يسمح بالنقاش دخلت أركيدة تهلل السلام عليكم ، وعليكم السلام ،

أمسكت يمني بحقيبتها التي وضعتها علي الطاولة قائلة ، ماهذا ؟

اركيدة ، فورا تضعي أنفك بكل شئ ..

يمني ، نعم ، فتحت الحقيبة ومعها تخبرنا ارو ،بما فيها أنها وليمة بعثتها أمي مع أخي اليوم ، قلت تشعر بلمياء ، قلب الام لا يخطئ وقت الضيق ، يارب يعجبك .. وكيف لا يعجبني ، جميع الامهات طعامهم شهي ... وكأنه طبخ في الجنة وقدم بأيدي حراسها ...

بلغيها سلامي يا ارو

أركيدة ، مازلت تتذكري هذا الأسم ؟

صدقت ، أركيدة ، سأرافق لمياء اذهبي انت ؟

لا ، بتطرديني

لمياء ، نعم ..

يمني لما فأنا كائن خفيف الظل ، رقيقة مسالمة

لأجل موعدك المهم ليس لدي موعد بلي ، لديك ، أهم موعد في حياتك يجب ألا تضيعيه .. أخذت يمني حقيبتها وهي تخرج زفيرها ببطئ قائلة ، أذا الي الفيوم ...

أرو ، لما تسافر فجأة لا أعلم .. حقا ، وحدك تعلمين كل تفاصيلا فعلاً وحدي ملمه بحياتهم ، انا موطن الجميع ، جلست تتصفح علي الإنترنت ، أنتهزت الفرصة لأسجل فكرتها ، قصة حياة .... لا هذا الاسم لا يصلح ، لا يهم ، يكفي أن أروي وجعي ، شعوري تجاه شريف ، اقبلت رحيق فاكملت الدائرة ، هديل لديها إجتماع هام هاتفتني معتذره ، المساء الموحش ، كم يكون الوقت قاسي عندما نفتقد شخص ، مكان ، وربما شئ ، فالشعور واحد والغرض متعدد ... ذهب الجميع ولم يبقي سوي قلمي أمسكت بصفحة بيضاء ، قررت إغتيال بياضها بتسائلتي .....

لما يتحول المرأ مع الأيام الي شخص آخر لا تعرفه ؟

لأنه مع الشريك فقط ،..!

لا مع الناس ، تجد الرجل يبتسم وتلاطفه النساء والأخري تتحدث ويعجب بها الرجال ... يتخللهم الروتين ، لا تصدء الجواهر انها تتعكر مثل مياه البحيرة تحتاج إلي تجديد ، إزالة غبار الضغط والمسؤولية ، تحتاجون إلي حياة لا

تشبهكم ، وربما زيادة جرعة الجنان ،السفر ، الرقص ، تعلم رياضة مشتركة ، أي إبتكار يجمعكما ، الحياة بدون عمل ترفيهي مله حقا...

أنه السابع عشر من مارس الشتاء يتقهقر علي مضض ، يستضعفنا ببرقه ورعوده ، يبكي ملئ عيون السماء ، يغسل خطايانا الصيفية العارية من الحياء ، يتمني أن نطهر وننتظره بصدق في العام التالي ، بلا غش ، بلا كذب ،بلا خذلان ، بلا فقد ،بلا رياء ..

****

أستقلت سيارتي الشبيهه بالضدفدع البري ، صغيرة الحجم ، مرتفعة الصوت عندما يسمح لها بالإنطلاق ، بها ما بها ومع ذلك أعتذ بوجودها في حياتي ، تريحني من رائحة العرق الصيفية ، والإنتظار علي أرصفة الطرقات شتاءاً ،

هاتفت عمرو قبل وصولي المحافظة ، فكرت في اللقاء بعيدا عن منازلنا ، نحتاج إلي بعض الوقت لنتسامح ، نعيد صياغة المفاهيم المغلوطة التي فرقت بيننا ، أعتذر بحرج مورايه دون تصريح ، أراه بعمق الخائف المستوحش فقد كان ومازال حصني وأماني ، تواجده أمامي معبر نحو السعادة ، الأستقرار ، النجاح قلت

" الو... بصوت متحشرج يخشي الرفض ، أنتظرت جوابه ولم يأتي ، وصلتني رسالة محفوظة الهاتف المطلوب مغلق أو غير متاح ،

كيف ؟ سمعت أجراسه اول مره ، وضعت الهاتف بأسي يوحي بما يعده لي القدر ، أي عقاب سأنال بعد تفوهي بكلمات غثه طفولية جرحت مشاعره ، حتماً يتحاشاني فأنا أستحق .... أوقفت موتور السيارة ، أستجمع قوتي لمواجهة عمرو في قعر بيته ، فلن أعود خالية الوفاض أبدا ، عزمت علي الإصلاح كما دبرت الجراح من قبل ...

يجلس عمري علي كرسي مكتبه المبعثر ، يتماسك بهشاشه داخليه ، يمسح بيده علي وجهه يمررها علي شفتاه قائلاً

"تفضلي ، أني أستمع قالت والدته بصوت مبحوح ، من الصعب أن يوضع المعلم موضع التلميذ وترفع العصا عليه بدلا منه ...،

ماحدث كان مقدرا لنا ، رأيته في عينيه منذ اللحظة الأولي ، يومها جمعنا القدر المحتوم صدفه عابرة ، عثمان كان يثق به ، يسره عطفه ورضاه عليه ، كل مساء يحدثني عن كرمه ورفعته في العطايا ، بزخه ووحدته بلا أبناء ، إلي أن جاء به الي بيته ، باغتني جلوسه في ساحة شقتنا دلف عثمان الي المطبخ أراد صنع ضيافة له ريثما ينتهي الميكانيكي من إصلاح سيارته ، تعطلت ظهرا وهو عائد من مصنعه ، تعثرت أمامه ،عندما تكثر الأومر برأسك لا تنفذ شي ...

يقف عقلك مواجها للخطر ، تفحصني بعيون مشرعه ، دارت بأنحاء جسدي واستقرت علي ساقي المكشوفة ، كاحلوي يلهو بها الذباب ، دثرتها

بطرف الروب النبيتي ، لم أدري أي موضع في جسدي يملك أولوية الستر وجميع تفاصيلنا عورة ...

يحلق شعري بجنون الحرية ، يلتف حول خصري بطول اسودا جذاب ، أغلق مقدمة الروب ،اكبت جماح فرسان صدري من الإنطلاق ، أكبح انوثتي الشبابية حينها ، استدرت بعد دقائق من الإرتباك هاربه الي غرفتي ، سترني بابها ، مكثت خلفه أتابع حديثهم ، هل سيذكرني ؟ كرامتي علي المحك ، طلبني ببجاحة فظه قائلا " أين زوجتك أريد مصافحتها ؟

دخل عثمان في سعادة بلهاء يلبي طلب سيده ، هرولت نحو المخضع ، أغمضت عيناي بدهاء نسائي اجهز أسباب مقنعه للرفض ، قال ملامسا قدمي ، عزيزتي ،أستيقظي ، رفعت بيه ينتظرنا في الخارج ..

تمتمت بأصوات رافضة الإستيقاظ ، لن أستطيع ، ذاب جسدي وانا أطهو الطعام وأقوم بأعمال المنزل ، أعتذر له ... خرج مطأطا الرأس ولا يدري أني أرف بشرفه وسمعته ، أتحاشي تلك العيون الوعرة ، النفوس الواسعة ، الضمائر الخربة ، الرغبات الجامحة ، أعرفهم جيداً ، أشياء لا تخطأها انف النساء ... قال عثمان ، المدام تغض في نوما عميق أعدك بأن تراها في وقت أخر رد وهو يشعل سيجارة الثخين بصوت واعي يتجمل ، قطعاً سنلتقي ...

ومن بعدها بدأت الهدايا والفساتين تطرق بابي بلا مبرر ، صدقني يا ولدي رددتهم جميعاً ، لا حاجة لي بأمواله ليس لي حق بها ، رباني جدك علي ترك الحق لأهله ولا تمتد يدي الي ماليس لي ...

بعث الي برسائل كثيرة ، أستشعرها في حديث أبيك ، مثل طلبه أن أساعد زوجته في فيلتهم .. جل محاولته توجت بالفشل ،كنت له بالمرصاد حتي وضعني أسفل درسه وقضم مفاصيلي مثل قطعة الحلوي الجامدة ... وقفت أمام القطار لاول مرة صدفة والآن جائني عامدا ، راودني قهرا ، كان عثمان مسافرا مع شحنة ملابس لمحافظة البحيرة علي غير عادته ، سد رفعت كل الثغرات ...

طرق الباب بحذر ، عندما ضغضت مكبس الاكرة دلف الهم الي قلبي ، نغص علاقتي بزوجي ، دفعني بقوة الي الداخل ،حاولت الصياح ولكنه لثم فمي بيداه ، قيدني بقوته الكبيرة ، أخذني عنوه والباقي لا يعلمه ، حدثت المعجزة ، حملت بك ، تأكدت أنك ولد رفعت الحاوي لا عثمان السائق ، وحدها المرأة بعد الله تعلم سر نطفتها ..

أبتعدت عن عثمان بحجة الحمل والإرهاق الي أن خلقت ياعزيزي وانرت حياتي ، شعرت بانك فرصة جديده يهبها القدر لي ، تركت رفعت جاهل بنسبك ، قضي سبعة وعشرين عاماً وحيد بلا ذرية وهو أب ... عقابه أن لا يعرف ، والا ستكون مكافئة علي جريمته.

لم يري شيئا من العقاب ،

ماذا تقصد ، عمرو

خرج كالمجنون من الغرفة ، أحضر سلاح أبيض من المطبخ وفي طريقة لباب الشقة وقفت والدته تقول بصوت مرتفع يستغيث ،

لا لن أتركك تهدم مستقبلك ، سأقتله لأستريح لما يا بني أنه والدك برغم ما كان ..

لا ، لن يكون أبدا مر علي جثتي قبل أن تخرج

أرجوك لا تجبريني علي شئ دفعها للداخل مثل ما فعل والده الحقيقي الفرق بينهم ولوج الاول وخروج الثاني مع الإحتفاظ للزمن بعدة أعوام ... لعبة في يد رجلين ، يطيحون بي بلا رحمة ، يالا ضعفي وهواني جلست منزوية في ركن الصالة ، تبكي بحرقه تحجب عن عينيها الرؤيا ، لم تتمكن من ملاحظة وجودي ، الباب مشرع منتظر صاحبه الغائب ، سألتها بصوت متردد ، هذا منزل عمرو عثمان ؟ رفعت وجهها المغرورق بالدمع قائلة بأمل ،

يمني ؟

نعم ، حضرتك والدته

خدها لأتأكد من مدامعها وأُجبها عنها قالت بلهفه أم ، قلبي يحترق ، ألحقي عمرو يا يمني هيقتل أبوه وهو مغيب ، تحت تأثير التوتر النفسي والصدمه .. العم عثمان...؟!

لا ، المهندس رفعت أتسعت عيناي بذهول ، تركتها تستند علي الحائط فأنا بحاجة للمساعدة قلت ، هذا كثير ، من يكذب علي من ؟

حكاية طويلة عمرها سنين سأقصها عليك في الطريق ، هيا ترافقنا لإنقاذه ، كلانا تريده بدافع الحب ، أخلص اثنان يمكن أن تحتمي بهم ، أرق قلبين ، أصدق مشاعر مع طفو كفة الأولي دائماً هما الام والحبيبه.. يهرول عمرو بسكينته الصغيرة ، يخفيها عن الماره ، دخل الفيلا بسهولة ، صرخ بأعلى صوته ، رفعت ياحاوي .. اخرج اظهر يا مجرم ، تناول الدرج مع زوجته في هلع ، يربط روبه الثقيل ليحمي صدره من السعال المستمر ، أصبح يخاف الهواء البارد فما تفعل به الحياة ...! قال متعجبا من سكينة عمرو ، ماذا بك يا ولدي ؟

لا تقل ولدي ..

أنه مجاز ، تعبير عن قربتنا ومعرفتنا الجيدة ،

أجننت ،كثيرا ما حذرتك من هولاء العامه ولم تستجب لي ، أنظر نتيجة افعالك ... أصمتي ياخرفاء ، لا شئن لك بما بين الأبن وأبيه ..

رفعت ماذا ..؟

دخلنا قبل أن يتفوه بكلمة ، قلت عمرو ، صوتي جعله يتراجع عن تفسير كلماته السابقة ، استدار نحوي ومآقيه تحتجز الدمع ، أسرعت نحوه بلا أرده ، ألقيت السكين من يده ، دثرته بشوق بين ضلوعي ، قائلة بحنان

" أحبك "

كلمة عظيمة يجب أن تنفرد ، لا يقترن بها أخري للإعتذار أو التوضيح ، كلمة تجُب ما بدر من خطئ ، تغفر ذلات الماضي ، تفتح أبواب الرحمة والسماح ، تجعلنا نسطر من جديد بعيون مبصره ، وقلوب ناضره تعج بالخير والسلام ..

تداركت والدته الحوار بعد وصولها متأخرة عدة خطوات فقالت بصوت يتعالي علي ثراءهم ، لا شئ مجرد مجاز يا رفعت بيه ، نأسف لسوء التفاهم الذي حدث ..

أسفكم غير مقبول ، زوجة رفعت ،عم ناصف أتصل بالشرطة تلم هذه الأشكال وتأدبها لحظة ياعم ناصف ، اقتربت من أذن رفعت بيه قائلة ، عمرو يكون أبنك فلا تفضح نفسك في هذا العمر

عمرو ، مد يده أليه ولكنه رافض السماح بهذه السهوله ، اخذ والدته بذراع وأنا مختبئه في الأخر ، خرجنا بخير ثلاثتنا أما هما فأصبحوا في شقاق وريبة .. تتسائل زوجته ماذا قالت لك هامسه ؟

لا يهم ، يكفي عودة عمرو ، أستوقفنا خارج الفيلا ليقول ، كيف عرفت بيتي ؟

قلب المؤمن بحق ، بطاقتك ، انسيت أننا عشنا سويا فترة طويلة ،كنا أصدقاء بكل التفاصيل ، أوراقك معي الا الآن ، صورك ، حقيبتك ، قلمك

الأحمر ،منديلك ... لم أضيع شئ يخصك أبدا قال بحذر أفهم من ذلك أنك موافقة ؟

علي ماذا ؟

لا ، انجزوا يأولاد ، علي الجواز ياحبيبتي ... قالتها حماتي المستقبلية وعيناها مليئه بالبهجة والتفائل شبكت يدي في بعضها ، لامست شفتاي بعضها بخفه ثم هززت رأسي للأسفل قليلاً أطلقت زغاريدها فجأة زادت أرتباكي ، فأمسك عمرو بيدي ووضع بها خاتم الخطبة ، قائلاً ، لم أتخلي عنه حتي بعد فراقك ، ظل رفيق سترتي وكأنه يثق بك ، يعلم أن مشاعرنا صادقه سيكتب لها الحياة ...

****

ولا أعلم كيف سيأتي ؟ .

ولكني أنتظر معجزة إلاهيه تجلبه الي ، وضعت القلم أسفل وسادتي ، لا وحي يستجدي ولادته ، أصبحت ذاكرتي خربه بلا إلهام ، نفسيتي عالقه بين أبنتي ووالدها، تجلس أركيدة مع مجدي علي الأريكة يتناقشون بأصوات خافته لا أفهمها حول تفاصيل زفافهم بعد غد ، الفرحة المنتظرة ، سمعت صوت مغاير لهم ، معاكس في الإتجاه يقول

مام..مم ..ماما

خطفت بصري الي الباب ، علي يقين أني أتوهم ، ولكن رائحتها تعبئ الغرفة ، دخلت حور بخطوات متفرقه ، تستند علي برائتها ، حذائها يزقزق مثل عصفور الكناري ، فستانها زهري قصير يبرز ملامح نمنمت جسدها الصغير ، كأئنات لذيذه تثير شهيتك الحيوانية البرية نحو الإقتناص والأكل ، لا أبالغ في شعوري ، تستحق الاكل بالقبلات حقا ، أعتدلت عندما تأكدت من وجودها ، أسرعت أركيدة أليها متمتمه ،

حبيبتي الصغيرة ، تعالي ياعمر خالتك ،قبلتها بهدوء ثم دفعت بها لي تعلم أني جائعة لرائحتها ، مريضه بفقدها ، وضعتها علي صدري قبلتني بفم مفتوح كعادتها ، وضعت سنتاها علي خدي ولم تقضمه ، هذه مشاعر الفتاة ، حب كبير ورأفه سماوية ، لامست جرحي فخف وجعي ، طابت دنياي برؤياها ، رفعتها بعيدا عن الجبس خشيت المفاجئة ....!

دلف شريف بعيون ذائبه حالمه مثل ما كان ، أعرف تلك النظرة ، سجلتها خيوط الشمس ذات نهار عندما قال لي أحبك ...

أقبل قائلا تحية الإسلام ثم دني من كفي فقبله ، عينانا تتحدث بصمت ، أعتذر وغفرت ، اعتذرت وغفر ...

كيف أنت ؟

لا ، أنت أولاً

أحبك ، أنا أكثر

أعلم مدي حبي لك

وأنا أيضاً ، كل فرد يشعر بأرتفاع حرارة قلبه ولا يستطيع تحسس قلب شريكة بشكل يقيني لذا يتمحور حول ذاته معلنا فوزه والحقيقة الحب شعور خفي لا يعلم صدقه الا الله ..

أركيدة ومجدي يقولون بصوت واحد ، أذا نتزوج ونحن مطمئنون عليكم ..

أبتسمنا لهم ثم قرر الدكتور خروجي من المشفي ، نظر الطبيب إلي سرا ثم غمز بعين واحدة يهنئني علي عودة شريف ..

****

حور مع جدتها وجئنا سويا للحفل ، أرتدي سلوبيت بنطلون سوداء سوارية ، ببرق فضي ،يتلألأ كلما خفقت الانوار ، اخفي شعري بأسكارف صغير فضي ، دخلت القاعة محموله بين ذراع شريف ، قضي المسكين يومان في خدمتي انا وحور ، كفر عن نزواته العابرة ، ولا زال ، البنطال واسع يخفي الجبس أسفله ، وصلت إلي طاولة مناسبة وقريبة من العروس ، أجلسني شريف ببطئ كمن يحمل جوهرة ماسيه ...!

اقبلت هديل بفستان فضي بسبعة علي الصدر تقابلها سبعة في الظهر ، الأعمال أعطتها جرئه أكثر مما كانت ، لا بأس فصغيرها أصبح رجلا وسيما ببذلة رمادية تناسبه ، يمني تقف علي طاولة مع عمرو ، تتناول كوب عصير طازج ،

ترفع يدها لاتفه الأسباب تريد أن يعلم الحاضرون أن الأنسة المبجلة مخطوبة... شغل مسؤول الدي جي أغنية للأصدقاء ، نادي بصوت مرتفع قائلاً

" أصحاب العروس يصعدوا الإستيدج لإلتقاط بعض الصور التذكارية ، أسرعت الخطي نحو أركيدة وهي تقهقه من سرعتي ،نظرت الفتيات علي شريف الذي يحاول ألتقاط أنفاسه بعد حمله لي طوال الطريق ...

فقط ، يميل برأسه زاوية اليمين فيجدني أرقص معهم ،يميل نحو اليسار فيجدهم يبتسمون بدهاء ماكر ...

كشف عن غيظة ، ظهرت أسنانه تتشاجر ، أنقض علينا يحاول الإمساك بي ،هربت منه أمام الجميع ، الحفل مستمر ونحن ندور حولهم يقول بصوت مرتفع ، لمياء أثبتي مكانك

لا ، لا أتوقع ردة فعلك

كيف تلاعبتي بي يا مجرمة ، صدقتك فعلا ، كنت انتقم ، لكرامتي ، أريد أن أعود الي زوجي حبيبي ولا أريد التنازل عن كبريائي وحقي .. حقك ، تعالي هنا نتبادل الحوار بشكل طريف ، نتكلم ثم ندور لن يمسك بي .. بدأ صوتنا في الإنخفاض مع صوت الموسيقي ، زاغ مني ، بحثت عنه إلا أن ظهر فجأة ملاصقا يده في خصري ،يسحبني برفق المدلل ليقول ،

أحسن خدعه...

حبيبتي لا تتركيني لنفسي ابدا ...

معك انا مبصر وبدونك أعمي لا أعرف قيمة الأشياء ..